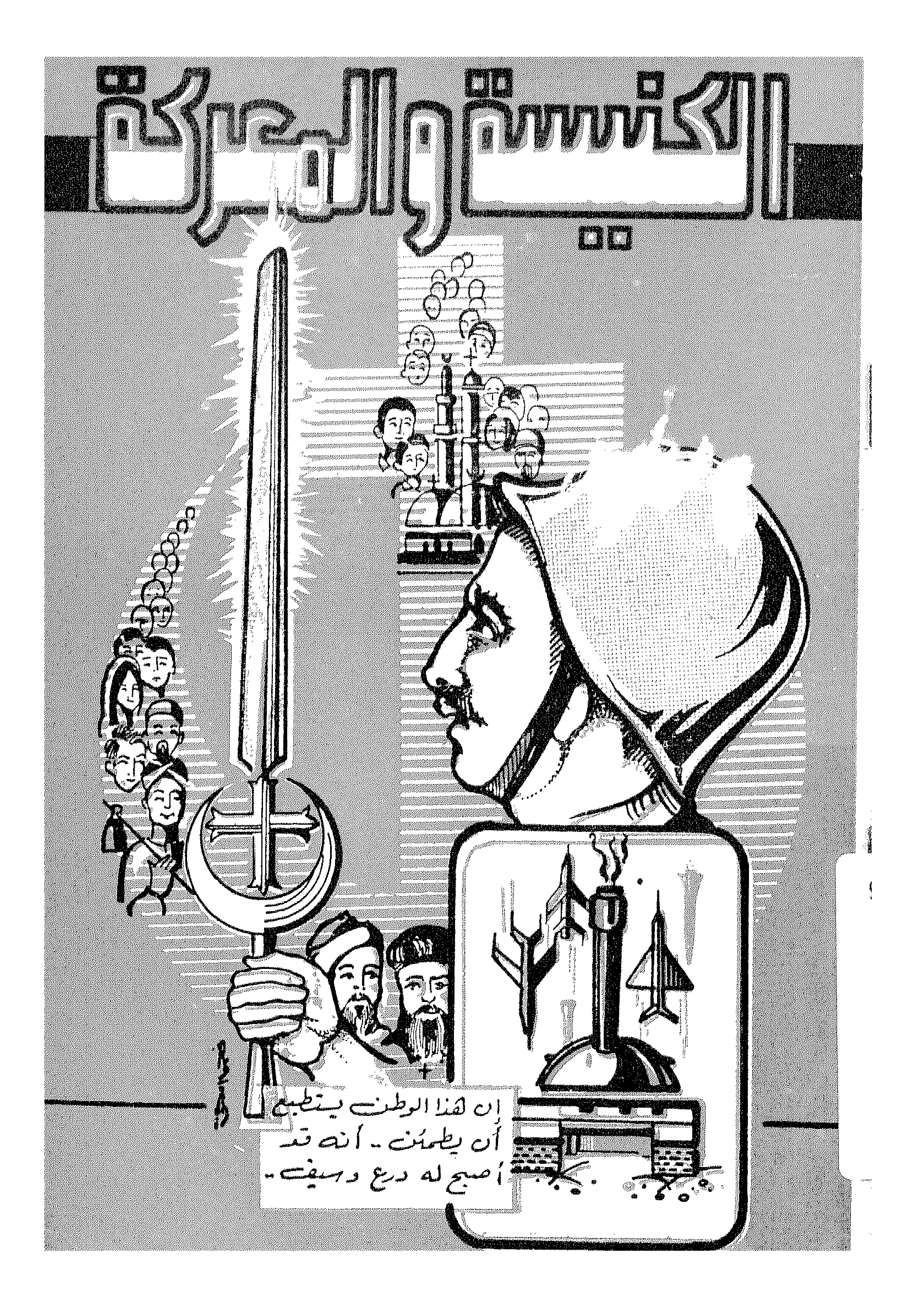

الكنيسة والمعركة
إن هذا الوطن يستطيع
أن يطمئن .. أنه قد
أصبح له درع وسيف ..

مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة

تقــدم

الـكنيسة والمعركة ..

اعــداد
دكتور يوسف خليل يوسف
فيكتـــور يونان نخلة

تقـــديم

لما كانت مرحلة الانطلاق الحالية التى يجتازها وطننا المفدى على طريق تحرير الأرض تقتضى — فيما تقتضى — حشد كل جهد فكرى لتحقيق النصر المؤزر باذن الله ، فقد رأت مكتبة المحبة القبطية بالقاهرة اسهاما منها فى معركة التحرير ، أن تقـوم باشراف بطريركية الأقبـاط الأرثوذكس باعداد هذا الكتاب بعنـوان : « الكنيسة والمعركة » ويستهدف أساسا ابراز موقف الكنيســة من العدو من واقع كتبنا المقدسة مع التوعية بالجهود التى أسهمت بها الكنيسة فى معارك التحرير الوطنى فى وحدة قومية صلبة مع سائر أبناء مصر على مدار تاريخنا القومى .

كذلك فان هـذا الكتاب يزود المواطن ببعـض المعلومات عن سيناء « أرض المعركة » فى أبعادها الجغرافية والاقتصادية ومقدساتها الدينية ، وعلى اعتبار أن سيناء كانت أبدا مقبرة للغزاة المعتدين . وفضلا عن ذلك فالكتاب يتحدث عن مستقبل سيناء وتعميرها بعد أن بدأنا فى تطهير أرضها من دنس الغزوة الصهيونية العدوانية ..

هذا ، ويطيب لمكتبة المحبة أن تذكر أن حشدا فكريا على مستوى عال أسهم فى اعداد أصول المادة العلمية للكتاب وفى مقدمتهم غبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث وبعض السادة الوزراء ، وقد جاء ترتيب الموضوعات طبقا لما يتطلبه عرضها من تسلسل طبيعى فى سياق الكتاب .

والله يوفقنا ، والنصر لنا ، والعزة لمصر ؟

نوفمبر ١٩٧٣ فيلوثاؤس ابراهيم نخلة

مدير مكتبة المحبة بالقاهرة



فى اللقاء التاريخى للرئيس المناضل محمد أنور السادات مع ممثلى الشعب فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ الموافق ٢١ من رمضان ١٣٩٣، تحدث الرئيس فى خطابه أمام العالم عن المعركة . وعن موقف مصر من الحرب ... وأهدافها للسلام ...

ـــ وعن **المعركة** قال الرئيس : اننا قاتلنا وسوف نقاتل لتحرير أراضينا التى أمسك بها الاحتلال سنة ١٩٦٧ ولايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ، ونحن فى هذا نقبل التزامنا بقرارات الأمم المتحدة .. الجمعية العامة .. ومجلس الأمن ..

ـــ اننا على استعداد لقبول وقف اطلاق النار على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الأراضى المحتلة فورا ، وتحت اشراف دولى الى خطوط ما قبل يونيو ١٩٦٧ .

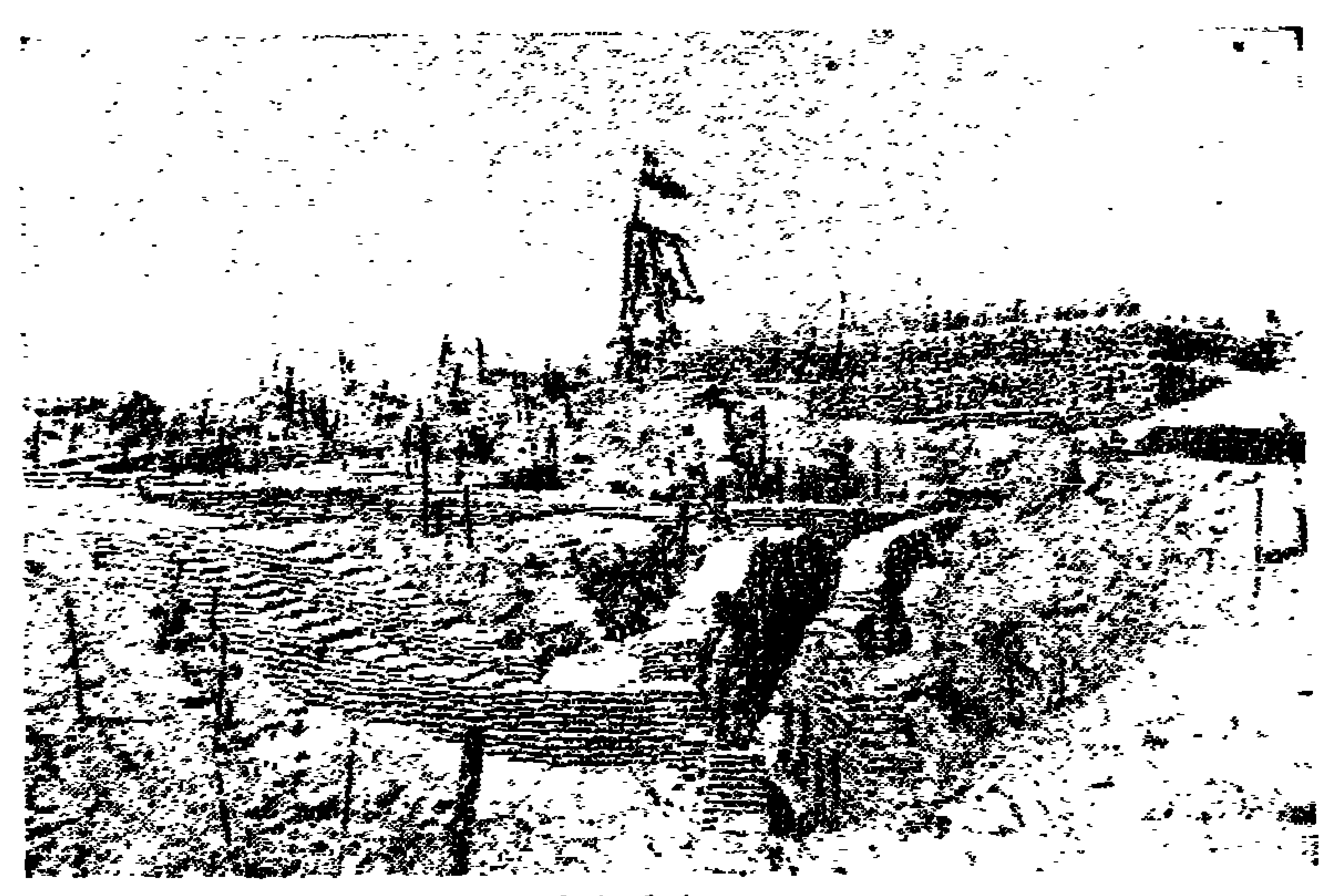
ـــ وعن الحرب قال الرئيس «ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أى مقياس عسكرى ، وأن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالدرس والفحص أمام العملية التى قامت بها هذه القوات يوم السادس من أكتوبر حتى تمكنت من اقتحام مانع قناة السويس الصعب ، واجتياح خط بارليف المنيع ، واقامة رؤوس جسور لها ، بعد أن أفقدت العدو توازنه فى ٦ ساعات فقط » .

وأضاف الرئيس قائلا : ان العدو المتغطرس فقد توازنه الى هذه اللحظة ... وأن هذه الأمة الجريحة استعادت شرفها ..

وأن هذا الوطن يستطيع أن يطمئن بعد خوف « انه قد أصبح له درع وسيف » . .

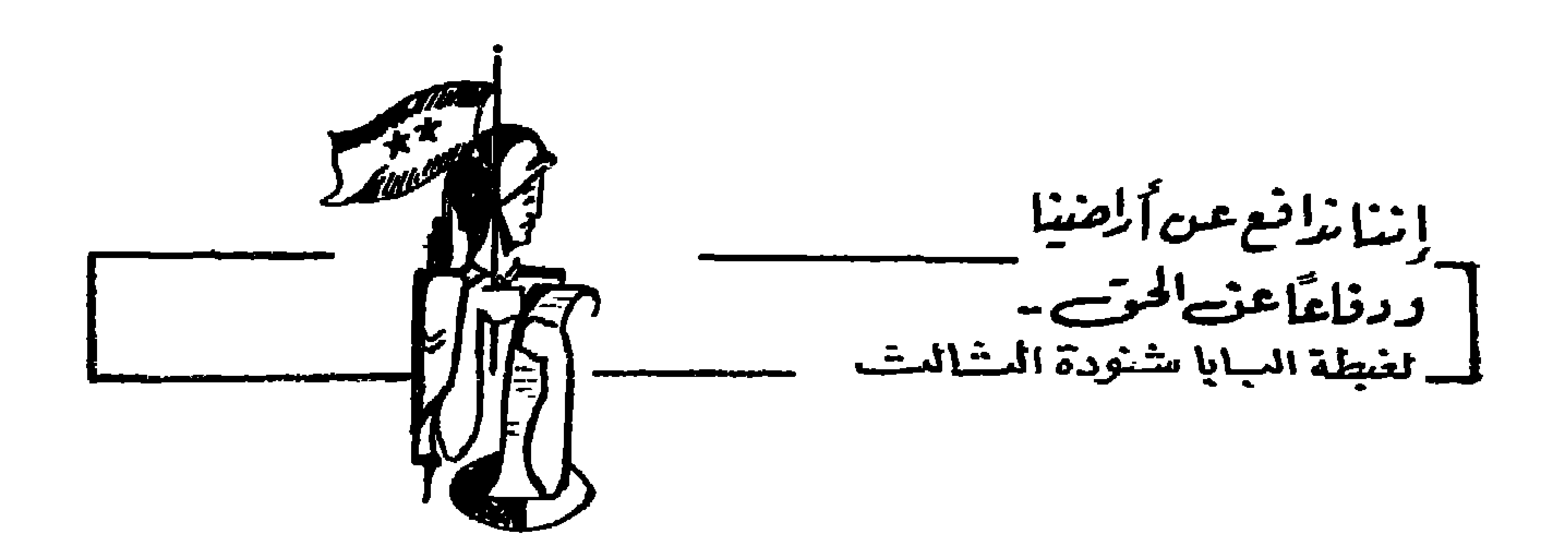
وقال الرئيس ، ومشاعر الاعزاز والتقدير والعرفان تحيط بسيادته مرتديا زى القائد الأعلى للقوات المسلحة « ان الواجب يقتضينا أن نسجل من هنا ، وباسم هذا الشعب ، ثقتنا المطلقة فى قواتنا المسلحة ... ثقتنا فى قيادتها التى خططت ، وثقتنا فى ضباطها وجنودها الذين نفذوا بالنار والدم » . .

— **وعن السلام** قال الرئيس اننا على استعداد هذه الساعة ، بل هذه الدقيقة ، أن نبدأ فى تطهير قناة السويس وفتحها أمام الملاحة العالمية لكى تعود الى أداء دورها لرخاء العالم وازدهاره ... ولقد أصدرت الأمر بالفعل الى رئيس هيئة قناة السويس بالبدء فى هذه العملية غداة اتمام تحرير الضفة الشرقية للقناة ، وقد بدأت بالفعل مقدمات الاستعداد لهذه المهمة .



خط بارليف

الحائط الأسطورى الرهيب الذى اقتحمه أبطالنا البواسل



إننا ندافع عن أراضينا ودفاعاً عن الحق -

لغبطة البابا شنودة الثالث

لا شك أن قلوبنا جميعا وأفكارنا وكل مشاعرنا مركزة حاليا فى أخبار الحرب التى تجوزها بلادنا، دفاعا عن أراضينا واستردادا لحقوقنا المسلوبة .

ولعل أول ما نقوله فى موضوع الحرب هو أن بلادنا عاشت محبة للسلام طوال تاريخها ولا تزال ساعية الى السلام بكل جهدها ، ولم تدخل الحرب الا مضطرة ... فلقد بذلنا كل جهودنا من أجل حل مشكلتنا حلا سلميا ، وصبرنا أكثر من ست سنوات نفاوض ونناقش ونعرض الحلول بدون جدوى ، وخلال هــذه السنوات كلها كانت اسرائيل معتزة بذاتها ، شاعرة أنها فى مركز القوة ، رافضة كل حل سلمى ، محتلة أراضينا بدون وجه حق ، بل كانت لها آمال فى التوسع تزداد يوما بعد يوم ولعلها كانت تظن محبتنا للسلام لونا من الضعف أو الخوف ، لذلك أضطرت بلادنا أخيرا أن تدافع عن حقها بالقوة ، وأن تعمل على استرجاع أراضيها وصيانة كرامتها . ولقد قال الكتاب المقدس « ان الملك لا يحمل السيف عبثا » . اننا لا نخــوض حربا عدوانية فليس العدوان من طبعنا ولسنا نعتدى الآن على أملاك أحــد بل أننا نحارب داخل أراضينا دفاعا عنها . ولا لوم اطلاقا فى الدفاع عن النفس وكل ما نطلبه من عدونا هو أن يخرج من أراضينا فنعيش فى سلام ، مبنى على العدل والحق وكل من يحب العدل والحق يقف الى جوارنا .

لهذا فان بلادنا تحارب بضمير مستريح وبقلب نقى ، بل أنها كسبت الى جوارها ضمير العالم غير المتحيز ، المحب للعدل ، فوقفت معنا كل دول العالم غير المنحازة ، وكل دول افريقيـــا وكل الدول العربية وأيضا هيئة الأمم المتحدة .

لكل هذا نحن مؤمنون بقضيتنا كل الايمان ، ولعل من ثمرة هذا الايمان البسالة العجيبة التى حارب بها جنودنا . يدفعهم حماسهم ، وتدفعهم كرامتهم وتدفعهم ضمائرهم ، شاعرين أن الله معهم . لأن الرب يحكم للمظلومين كما يقول المزمور .

ولعل من ثمرة هذا الايمان ، اننا لا نساوم ، وانما نتكلم فى وضوح ، نعرض الحق ونستصرخ ضمير العالم للدفاع عنه . وان من يتتبع خطب رئيسنا البطل أنور السادات يرى نفس الوضوح ونفس الصراحة ونفس الحق ، لا يتغير .. انه لا يطلب شيئا سوى الحق ، والحق اسم من أسماء الله تبارك وتعالى .

ان جنودنا تحارب فى الميدان والله فى السماء يرى ويسمع ، ويعمل أيضا . وقد قال الكتاب أن الحرب للرب ، والله قادر أن يغلب بالكثير والقليل ..

سلام لكم من الله يا جنودنا الأحباء . الرب معكم ، يحافظ عليكم ، وينصركم ، ويعز البلاد بكم ، ويسمعنا عنكم كل حين كل خبر طيب .

كل قلوبنا معكم ، مملوءة بالحب والتقدير ، وصلواتنا جميعا مرفوعة من أجلكم ، قادة وجندا .

كونوا بخير ، ولتكن قوة الله حافظة لكم ، ترشد خطواتكم ، وترشد خططكم .

وانت يا مصر . صاحبة التاريخ المجيد الطويل العريق ، البلد الذى قال عنه الله فى كتابه المقدس « مبارك شعبى مصر » كم من

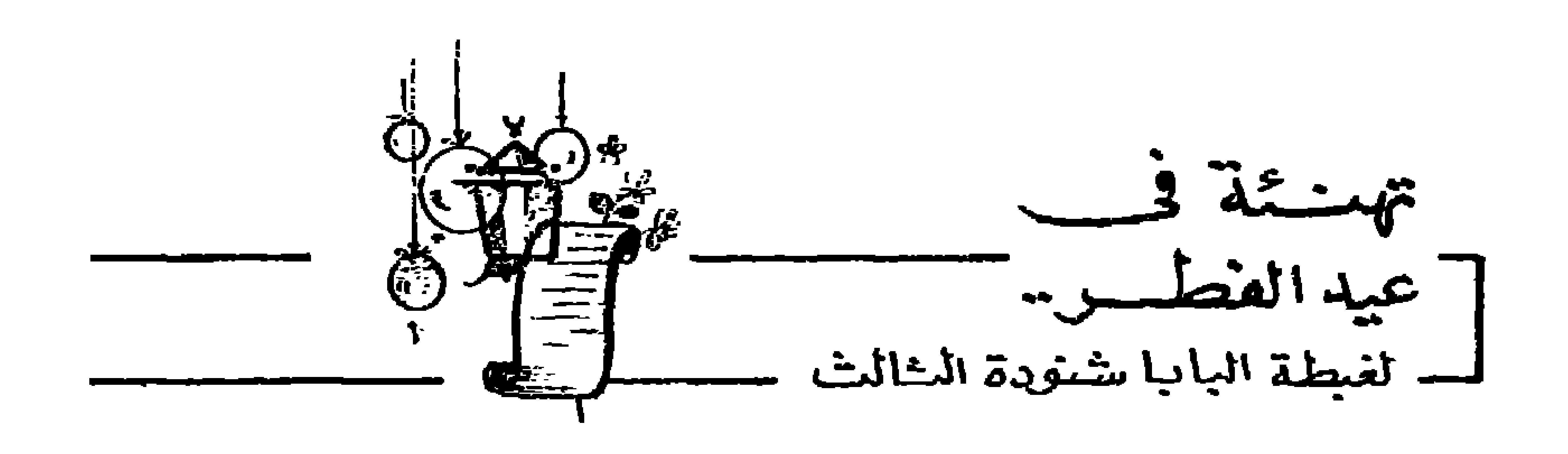
غزاة حاربوك ، وبقيت كما أنت مرفوعة الرأس ، لم يقو الباطل الذى فيهم على الحق الذى فيك .

اننا متفائلون ونشكر الله أن الضيقات باستمرار تزيدنا قوة، تجعل صفوفنا أكثر وحدة ، وأصلب عودا ، واشد اصرارا وعنادا على الجهاد من أجل الحق .

وفى هذه الأيام نرى الكنيسة والجامع يعملان بكل قوتهما من أجل الوطن المفدى . الكل فى نشاط دائم دائب من أجل المعركة . لا شيء يشغلنا سوى تركيز كل جهدنا فى مساندة جنودنا . المسلم والقبطى يذهبان معا الى مراكز التبرع بالدم لبذل دمائهما من أجل قواتنا المسلحة ، والمسلم والقبطى يتبرعان معا فى المؤسسات والنقابات وكافة المصالح والهيئات لأجل المجهود الحربى . والشيخ والقس كلاهما يعملان فى توعية الشعب وفى حثه على التفانى فى خدمة الوطن ، سواء من فوق المنبر أو المحراب . الكل يشترك فى الدفاع المدنى والكل يشترك فى خدمة الجنود وزيارتهم.

ان الحرب جعلت الكل جنودا سواء المدنيين أو القوات المسلحة أو شعب مصر خارج حدودها فى بلاد المهجر . ولقد هز قلبى جدا التأييد الروحى والمادى أيضا الذى يقوم به ابناؤنا فى كنائس أمريكا وكندا وأوروبا واستراليا ، أولئك يعيشون فى الخارج وقلوبهم فى مصر . وما أجمل البرقيات التى وصلتنا من لوس انجيلوس ونيويورك وغيرهما ، وما يجمعه كل أولئك من تبرعات لأجل مصر .

حفظ الله بلادنا سالمة وأدام روحنا المعنوية قوية ومرتفعة ، وحفظ الله رئيسنا البطل أنور السادات وكل صحبه ورجاله ، وحفظ الله قواتنا المسلحة وكل قادتها وجنودها ، وحفظ الله سوريا الحبيبة ورئيسها البطل حافظ الأسد وحفظ الله الحق سالما لاصحابه ، بصلوات جميع القديسين آمين .



تهنئة في عيد الفطر

لغبطة البابا شنودة الثالث

خالص التهانى بالعيد السعيد ، أقدمها باسم الكنيسة القبطية جمعاء ، اكليروسا وشعبا ، الى أخوتى الأحباء فى العالم الاسلامى كله ، وبخاصة فى مصر وسوريا ، الدولتين الباسلتين ، اللتين قامتا بواجب الفداء والجهاد ، على أكمل وجه وأروع صورة ، والى كل البلاد الشقيقة التى وقفت معنا فى أخوة صادقة ، وفى اشتراك عملى فعال ... جعل الله عيدنا نصرا ، ونصرنا عيدا .

واننا لننتهزها فرصة نرفع فيها قلوبنا الى السماء ، لكيما يتم الله معنا عمله وأن يحفظ جيوشنا الباسلة ، ويرد لنا كل شبر مقدس من أراضينا ، داسته أقدام أعدائنا فى ظلم وفى غدر .

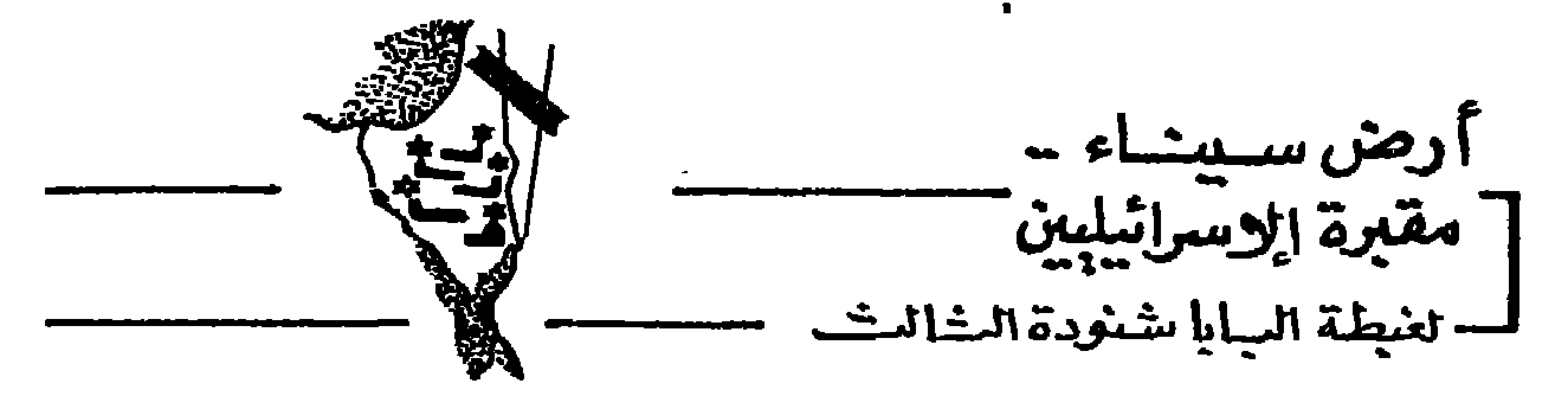
لقد ضربت قواتنا المسلحة أروع المثل فى البسالة والاقدام ، وداست على كل خطر حتى وصلت الى أعماق سيناء ، فى شجاعة مذهلة ، شهد لها الأعداء أنفسهم انها غيرت أفكار استراتيجيتهم .

وكان من نتائج انتصاراتنا أن سعى أعداؤنا أنفسهم الى المطالبة بايقاف النار ، فوافقنا على ذلك لأننا شعب محب للسلام ، ولأن شروط ايقاف النار كانت تتفق مع مبادئنا ومع المبادرة التى أعلنها رئيس دولتنا البطل فى عمق القوة .



غبطة البابا شنودة الثالث يزور

جرحانا الأبطال بمستشفى المعادى



أرض سيناء - مقبرة الإسرائيليين

لغبطة البابا شنودة الثالث

فى شبه جزيرة سيناء الآن ، تدور حرب طاحنة بين مصر واسرائيل . وكان الأحرى باسرائيل ، قبل أن تدخل حربا من أجل سيناء ، أن ترجع الى التوراة ، وترى فى ما كتبه موسى النبى العظيم ، ماذا يقول الوحى الالهى عن علاقة سيناء باسرائيل ..!

ان سيناء لم تكن فى يوم من الأيام موطنا لاسرائيل .. بل كانت على العكس أرض متاهة ، ومكان تأديب ، ومدفنا سقطت فيه كل جثث الاسرائيليين الذين خرجوا من أرض مصر أحياء .. وكانت أيضا المكان الذى شهد خطايا اسرائيل وتمردها على الرب وعلى نبيه موسى ...

عندما خرج بنو اسرائيل من أرض مصر ، يقول الكتاب المقدس ان الله شاء أن يتيههم فى برية سيناء ، فقضوا فيها أربعين سنة حتى مات كل الشعب المتمرد العاصى الذى خرج من أرض مصر ، ولم يبق من كل بنى اسرائيل سوى اثنين هما كالب بن يفنه ويشوع بن نون ...

وهكذا كانت سيناء بالنسبة اليهم أرض متاهة ، ومكان تأديب ومقبرة للشعب المتذمر الذى أغضب الرب بأفعاله ...

أرض سيناء هى التى شهدت العجل الذهبى الذى صنعه بنو اسرائيل عندما كان موسى النبى يكلم الله على الجبل ويأخذ

منه نوحى الشريعة ... هذا العجل الذهبى سجد له بنو اسرائيل، وقدموا له الذبائح وهم يقولون : « هذه آلهتك يا اسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر » ... وهكذا نجسوا الصحراء النقيـة بعبادة الأوثان . وغضب الله عليهم ، وأراد أن يفنيهم ، لولا شفاعة موسى النبى ...

وأرض سيناء شهدت تذمر بنى اسرائيل على الرب ... وكان تذمرهم الأول من أجل الطعام والشراب ، اذ قالوا لموسى وهرون : « ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر ، اذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع » ....

وفى مرة أخرى يقول عنهم الكتاب أنهم « **بكوا وقالوا : من يطعمنا لحما ؟ ! .. قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى أرض مصر مجانا ، والقثاء والبطيخ والبصل والثوم ...** » !!

وأرض سيناء هى التى شهدت تمرد بنى اسرائيل على موسى وأخيه هرون .. حتى أنهم أرادوا مرة أن يرجموا موسى وهرون، ويقيموا عليهم رئيسا آخر .. وغضب الرب وقال لموسى : « حتى متى يهيننى هذا الشعب ؟ .. وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى عملتها فى وسطهم ؟ .. انى أضربهم بالوباء وأبيدهم، وأصيرك شعبا أكبر وأعظم منهم » ...

أرض سيناء هى التى سمعت موسى النبى يصرخ الى الله شاكيا من هذا الشعب ، وقائلا : « لماذا أسأت الى عبدك .. حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على » ...

أرض سيناء هى التى شهدت احدى عقوبات الرب ، اذ انفتحت وابتلعت قورح وداثان وابيرام فى داخلها ...

ان بنى اسرائيل فى كل تاريخهم ، لم يدعوا لأنفسهم مطلقا ملكية شبه جزيرة سيناء ، ولم تكن مسكنا لأى سبط من أسباطهم..

بل كانت أرض غربة حتى أخرجهم الله منها قائلا « كفاكم قعودا بهذا الجبل » ..

ليت هذه الوصية الالهية تقف أمامهم الآن فيسمعون صوت الله يقول لهم « كفاكم قعودا بهذا الجبل » ...

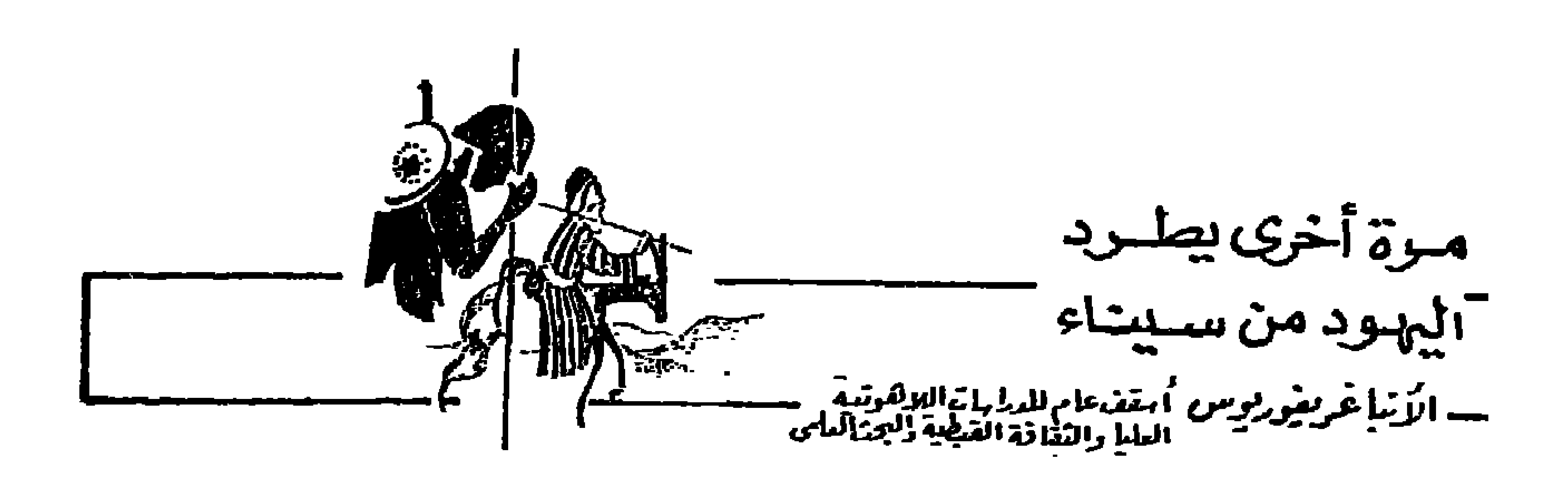
لقد انقطعت صلة سيناء باسرائيل منذ ٣٤٠٠ سنة ، لأن موسى النبى عاش منذ ١٤٠٠ سنة قبل الميلاد ، واستمرت شبه جزيرة سيناء جزءا لا يتجزأ من مصر ، وأرضا من صميم أراضيها .. ومن حقنا أن ترجع الينا سيناء ، التى سطت عليها اسرائيل بغير حق ، وبغير سند من شرع أو من التاريخ ...

وفى شبه جزيرة سيناء يوجد دير سانت كاترين الشهير . هذا الأثر المسيحى العظيم الذى تضم مكتبته الثمينة آلافا من المخطوطات، والذى نصلى أن يحفظه الرب سالما . ويرجعه الى حوزة مصر التى تقدره حق قدره ...

صلوا جميعا من أجل جميع أولادنا المحاربين فى سيناء ، ليحفظهم الرب فى يمينه الحصينة ويردهم الى أسراتهم سالمين .. وصلوا من أجل قادتنا ليعطيهم الرب حكمة ، ويؤيد جهادهم بالنصر ، آمين ..



غبطة البابا شنودة الثالث مع لفيف من أبطالنـــا فى جبهـــة القتــــال



مرة أخرى يطرد اليهود من سيناء

الأنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي

اليهود أمس واليوم :

بادىء ذى بدء ، اشير الى أن اليهود القدامى ليسوا هم يهود اليوم ، وانما كانوا بنى اسرائيل ، وكان نبيهم موسى الذى تلقى من فوق جبل سيناء شريعة الله والوصايا العشر .. ولكن صلة اليهود بجبل سيناء قد انتهت لأن يهود اليوم أمام الله هم قوم عاقون متمردون وليس لهم كيان دينى معترف به ، وذلك منذ أن جاء المسيح ورفضه اليهود وصلبوه وأعلنوا عصيانهم عليه وتمردهم . ولذلك دعا المسيح على هيكلهم بالخراب ، وعلى أمتهم بالشتات ، ولا يزالون فى نظر المسيح عاقين متمردين ما لم يعترفوا بخطئهم ، ويعودوا الى صوابهم .

فهذه الصلة المزعومة ، صلة اليهود بأرض سيناء فيها مغالطة وقلب للحقائق ، لأن هذه الصلة ليست صلة يهود اليوم بسيناء ، وانما هى صلة بنى اسرائيل الذين آمن منهم من آمن بالمسيح . وهؤلاء الذين آمنوا بالمسيح دخلوا فى دين المسيح ، ولم يعودوا بعد يهودا ، وعلى هذا ، فقد انقطعت صلة اليهود بسيناء ولم تعد لهم بها علاقة روحية ، اذ أنهم فى نظر الشريعة المسيحية عصاة ومتمردون على الله . فنحن لا نستطيع أن نقبل هذا الزعم

منهم ، ولا يستطيعون اعتمادا على هذا الزعم أن يدعوا ظلا من حق فى أرض سيناء التى طردوا منها وهى جزء من مصر ومن ترابها ، منذ أن كانت مصر ، وأرض مصر ..

ولعله يكون مفيدا بل وضروريا ، أن نعلن حقيقة تاريخية تستند الى حقائق العلم ، هى أن يهود اليوم لا علاقة لهم البتة بشعب بنى اسرائيل الذى ورد ذكره فى الكتب المقدسة . فلئن كانت الدعاية الصهيونية لم تتورع عن طمس الحقائق وافساد التاريخ ، حين زعمت أن اليهود اليوم هم سلالة شعب بنى اسرائيل القديم ، لم يتغير ولم يتبدل ، فان علم الأجناس يستند الى المشاهدات المحسوسة المسجلة تسجيلا دقيقا ، وعلى مقاييس وملاحظات لا تحتمل الشك أو التأويل وهو يعتمد أولا وبالذات على قواعد الوراثة المقررة . وعلى أن الصفات الجسدية للأجداد يتوارثها الأبناء والأحفاد طبقا لنظام مقرر ثابت ، تخضع له جميع الكائنات من نبات وحيوان وبشر .

وبهذا الصدد تزعم الصهيونية — وهى حركة سياسية استعمارية عنصرية — أنها عندما تدعو الى تكتيل جميع يهود العالم — مهما اختلفت الأوطان التى يعيشون فيها ، والدول التى ينتمون اليها — تزعم الصهيونية أن كل اليهود فى مختلف أرجاء المعمورة من أصل واحد ، ومن نسل رجل واحد هو ابراهيم عليه السلام سليل سام بن نوح ، وأنهم منذ ذلك الزمان البعيد الذى نزلوا فيه بأرض فلسطين أو نزحوا عنه الى بلاد أخرى بعد تدمير دولتهم على يد الرومان وتشتتهم فى بقاع الأرض ، لم يتغيروا ولم يتبدلوا ، وأنهم لا يزالون كما كانوا منذ أربعين قرنا يحتفظون فى عروقهم بدماء بنى اسرائيل ، أجدادهم الساميين القدماء ، وانهم لم يسمحوا للدم الأجنبى أن يختلط بدمهم النقى ! وأن ديانتهم ديانة خاصة وسلالتهم فقط ، وأنهم لم يحاولوا أن ينشروها بين غيرهم من الناس ، ومعنى ذلك أن اليهود جميعا من نسل أولئك

الاسرائليين القدماء الذين اضطهدتهم الدولة الرومانية ، وأرغمتهم على المهاجرة الى بلاد أخرى منذ القرن الأول الميلادى .

تلكم هى مزاعم الصهيونية ، فما هو رأى العلم فيها ؟ هل جميع اليهود المنتشرين فى قارات العالم والبالغ عددهم اليوم حوالى ثلاثة عشر مليونا ، ينتمون الى سلالة بشرية واحدة ، ومن نسل رجل واحد ، كما تزعم الصهيونية ؟ هل اليهودى الصينى صاحب التقاطيع المغولية يشبه اليهودى الحبشى الأسود المعروف باسم الفلاش ؟ ، وهل هناك أية صلة بين هذا وذاك ، وبين اليهودى الذى يسكن وسط أوربا أو غرب ألمانيا من أصحاب البشرة البيضاء والشعر الأشقر ؟ وهل هؤلاء جميعا ينتمون الى شعب بنى اسرائيل القدماء ؟

يجيب على هذا الأستاذ يوجين بيتارد ، عالم الأجناس المعروف فيقول :

ان هؤلاء المتهودين جاءوا من جميع الآفاق ، فمنهم الفلاش يهود الحبشة ، ومنهم الألمان ذوو السحنة الجرمانية ، ومنهم اليهود السود « التامل » فى الهند ، ومنهم الخزر وهؤلاء من العنصر التركى .. ومن المستحيل أن نتصور أن اليهود ذوى الشعر الأشقر أو الكستنائى والعيون الصافية اللون الذين نلقاهم كثيرا فى أوربا الوسطى ينتمون بصلة القرابة — قرابة الدم — الى أولئك الاسرائيليين القدماء الذين كانوا يعيشون بجوار نهر الأردن ..

ويضيف الأستاذ بيتارد قوله :

« انه لا يوشك ألا يكون هناك اختلافات بين السلالات البشرية أكبر وأعمق مما نجده بين الجماعات اليهودية فى مختلف القارات ، وليس مما يقبله العقل أن تكون هذه الطوائف كلها من

سلالة جنسية واحدة .. فاليهود ما هم الا طائفة دينية ، انضم اليهم فى جميع العصور أشخاص من شتى الأجناس » (١) .

هذا هو الرأى القاطع الذى أدلى به « بيتارد » وهو باحث علامة يعد من قادة الباحثين فى علم الانسان .. فيهود اليوم ينتمون واقعيا الى سلالات وأجناس شتى ولا صلة لهم البتة بشعب بنى اسرائيل القديم ، واليهود القدامى ليسوا هم أشتات اليهود اليوم .

طردوا من أرض الميعاد :

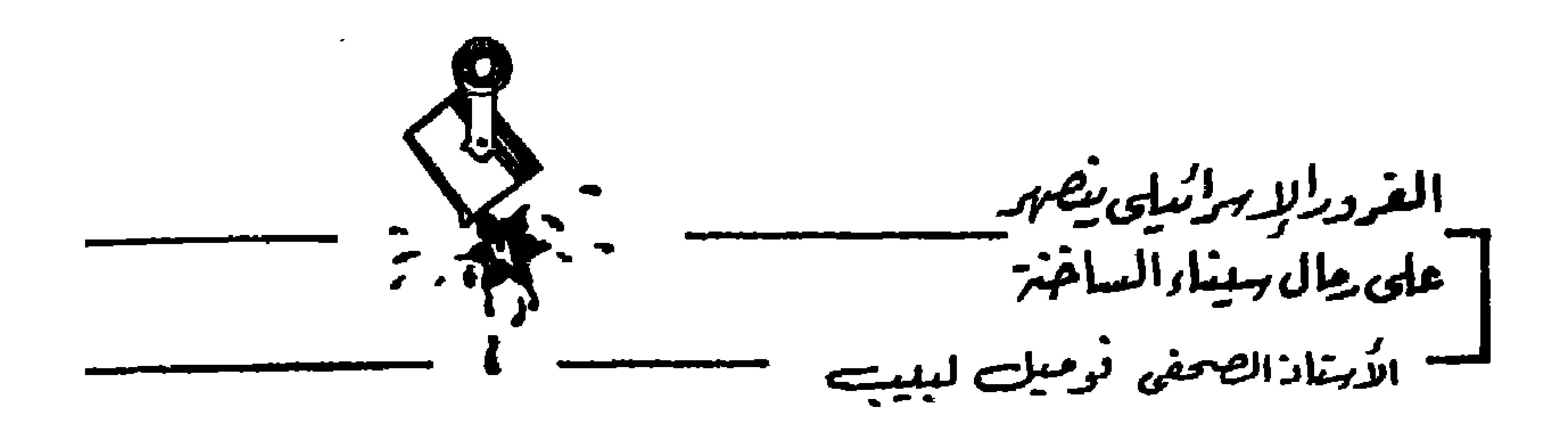
أما زعم اليهود عن أرض الميعاد فليس صحيحا ، وهو من قبيل ادعاء الابن المطرود من بيت أبيه ، وقد فقد شرعيا كل حقوقه ، بعد أن جرده أبوه منها تجريدا نهائيا . فاليهود الذين رفضوا المسيح ، وتمردوا على الله وعلى شريعته ، قد نقضوا عهد الله ، فصار العهد القديم منقوضا بالنسبة لهم ، ولم يغدوا مستحقين للمواعيد التى أعطيت للآباء . ثم ان الوعد بأرض الميعاد ، أرض كنعان بفلسطين ، قد تحقق قديما فى أيام « يشوع ابن نون » تلميذ النبى موسى الذى دخل ببنى اسرائيل الى هذه الأرض . وقد قال الله لهم انهم يظلون فيها طالما كانوا متمسكين بعبادة الله وخاضعين لوصاياه ، فاذا خالفوا وتعدوا الوصية ، نزعوا من الأرض ، ونزعت الأرض منهم ، ولم يعد لهم فيها نصيب، وفى كل مرة كان اليهود يخالفون وصايا الله كانوا يطردون من البلاد ويتشتتون فى بلاد عديدة ، وعادوا أخيرا قبل ظهور المسيح له المجد ، فلما رفضوه ، وتمردوا من جديد غضب المسيح عليهم ودعا على هيكلهم بالخراب ، وعلى أمتهم بالشتات .

---

1) Eugene Pittard, Les Races et L'Histoire, Paris 1924, p. 390.

وبعد أن جاء المسيح وتحققت كل المواعيد فى المسيح التى أنبأ عنها الأنبياء ، لم يعد اليهود شعب الله المختار . ان زعم اليهود الحاليين بأى حق فى أرض فلسطين ، زعم لا أساس له ، فلم يعد ليهود اليوم حق فى أرض الموعد ، لا بمعناه الروحى ولا بمعناه المادى ، لا بمفهومه المعنوى ولا بمفهومه الأرضى ...

ان يهود اليوم أناس متمردون ، وقد وصفهم الرسول بولس أصدق وصف فى رسالته الأولى الى أهل تسالونيكى بالاصحاح الثانى قال : « اليهود هم الذين قتلوا المسيح ، وأنبياءهم ، واضطهدونا نحن ، وهم غير مرضين لله ، وأضداد لجميع الناس، يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكى يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين : ولكن قد أدركهم الغضب الى النهاية .



سقط خط بارليف ، تحطمت الاسطورة ، سقط القناع من فوق وجه المارد .. فاذا به جبان يجرى أمام القوات المصرية فى سيناء . والسورية فى الجولان . لن يعربد بعد اليوم بالفانتوم والصلف والغرور ، لن يقتحم دير ياسين ليقتل الأجنة فى البطون، ولن يحلق فوق بحر البقر ويقتل فلذات الأكباد ، ولن يتنزه الى مخيمات اللاجئين ليقتل أصحاب الأرض .. ويقتل بهم القضية .

فالآن .. ومنذ ساعة مقدسة هى الثانية من بعد ظهر ٦ أكتوبر يتلقى العدو الصهيونى الدرس الكامل ، فى ملحمة ثأر ينحنى لها العالم بالاجلال ، فى حرب تحرير كانت تؤرقنا ، نستحث اليها الخطى ، تفلت منا الأعصاب لنستدنيها . وقد بدأ العدو عدوانه. اغار على السخنة والزعفرانة . وسبقت الاغارة حشوده على جبهة سوريا ، وتعزيزات على جبهة مصر . على عادته كلما أحكمت الحلقة حوله يبدأ العدوان لكى يحطمها قبل أن تبـدأ فاعليتها ، فتحركاته بدأت بعد لقاء الأسد وحسين والسادات فى القاهرة ، وتحدياته جنونية منذ جمع السادات كل أصوات العرب حول المعركة وتربص بنا فى السبت . ظن أنه سيأخذها هذه المرة على غرة أخذنا بها من قبل .. فالأيام رمضان عندنا . والصـوم حقيقة ، والسبت راحة عندهم .

توقيت : شقه الأول خسة .. والثانى خديعة .

أكثر من هذا أنه يعرف اننا لن نتصور أن يبدأ العدو عملية غادرة فى عيد من أهم أعياده .. بل لعله أهمها جميعا . عيـــد الغفران الذى يقع فى العاشر من الشهر السابع ..

وحكاية هذا العيد مثيرة . وهى حجر زاوية فى العقيـــدة الصهيونية وأرض الميعاد . تذكرون أن بن جوريون قالها مرة « لا معنى لاسرائيل بدون القدس .. ولا معنى للقدس بدون الهيكل » قال ذلك لأن الهيكل هو موقع هذا العيد .. وليس على ظهر الأرض موقع آخر يمكن أن يقع فيه العيد .

فى سفر اللاويين . فى التوراة جاء عن هذا العيد « أما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة . محفلا مقدسا يكون لكم تذللون نفوسكم وتقربون وقودا للرب . عملا ما لا تعملوا فى هذا اليوم عينه؛ لأنه يوم كفارة للتكفير عنكم أمام الرب الهكم . ان كل نفس لا تتذلل فى هذا اليوم عينه تقطع من شعبها ، وكل نفس تعمل عملا ما فى هذا اليوم عينه أبيد تلك النفس من شعبها ، عملا ما لا تعملوا . فريضة دهرية فى أجيالكم ، فى جميع مساكنكم ، انه سبت عطلة ؛ فتذللون نفوسكم . فى تاسع الشهر من المساء الى المساء تسبتون سبتكم » .

وفى عيد الغفران يقدمون الذبيحة لله . يقدمها الكهنوت . والكهنوت لا بد أن يكون من سبط لاوى ، ومنذ أن تشتتوا أصبح تحديد من ينتسبون لهذا السبط مستحيلا ؛ ولهذا انتهت الكهنوتية فى اليهودية . والذبيحة لا تقدم الا فى الهيكل . هيكل سليمان . وكان هيكل سليمان فوق جبل المريا الذى فوقه قدم سيدنا ابراهيم ابنه ذبيحة . وقد تهدم هيكل سليمان تحقيقـــا لنبوءة المسيح . « لا يبقى هنا حجر على حجر الا ويهدم » تهدم فى سنة ٤٠ ميلادية فى عهد الامبراطور الرومانى طيطوس .. ومنذ ذلك الحين لم يقم لهم هيكل ، ففوق جبل المريا الصخرة المقدسة والمسجد الأقصى ،

ولهذا يريدون أن يتمكنوا من الأرض ليهدموا المسجد الأقصى . أحرقوه مرة . وهم يتربصون به ليهدموه ليقيموا هيكل سليمان . ويقيموا مراسم عيد الغفران .

قد اختاروا هذا العيد لمفاجأة غادرة ضدنا لأنهم يقدرون أن عقوبة العمل فى هذا العيد .. أى عمل .. هى الموت ــ نحن نعرف هذه الحقيقة ، وبالتالى فلن نتخيل عدوانا منهم فى ذلك العيد !! ولكننا لم ننس أنهم اعتدوا علينا يوم ٥ يونية عام ١٩٦٧ وكان هذا اليوم وقفة عيد الحصاد الذى يسمونه عيد الخمسين لأنه يجىء بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح . فهل تصوروا أنهم سيكتسحون سيناء فى ٢٤ ساعة لكى يبلغوا فجر العيد فلا يعملون ! انهم قاتلوا فى عيد الخمسين . واحتفظوا بالنصر فيه . ورقصوا . وشربوا . واستبدت بهم نشـــوة النصر فأعادوا الى وجودهم كل موبقات سدوم وكل نزوات عمورة .

ودارت الدائرة لما جاءوا بالغدر فى عيد الغفران . ودارت عليهم الدائرة فانقلب العيد مأتما ، وتجمدت التراتيل فى أفــواه الحاخام الأكبر ، والحاخام هو الحكيم الذى يرتل فى «السيناجوج» فقد حل الحاخام محل الكاهن . وأصــبح السيناجوج بديلا عن الهيكل ، ولكنه لا يبلغ مرتبته فى القدسية . واذا كان الحاخامات قد استدعوا فى اليوم التالى للعيد . ليصلوا على صرعى الحرب فى سيناء . فلا بد أنهم يعرفون أن الموت عقوبة العمل فى عيــد الغفران قد تحقق من حيث لا يتصور قادة اسرائيل الذين أصبح الدين فى ظنهم عقيدة حرب ، وشريعة قتل ، وقانون غصب .

لم يحقق عيد الغفران لهم ما حققه عيد الخمسين . انقلب عليهم العيد مأتما ، وعاشوا أكبر مأساة منذ قامت دولتهم على اشلاء الضحايا وأرض المطرودين ! انهم بدأوا الحرب قبل أن يذبح حاخاماتهم تيوس الضحية . ان هذه الذبائح تقدم عن خطايا

بنى اسرائيل ليغفر لهم الله ذنوبهم . ان الله العدل الحق لا يقبل الذبيحة الا من نائب . ولا يغفر الا لمستغفر ، فهل هو تائب من شرع فى العيد قتالا ؟ . وهل هو مستغفر من أعد العدة ليجعل من نهار العيد ساحة تنكيل . وموعد سفك دماء ؟ .

كتابهم يدينهم . عقيدتهم شاهدة عليهم !

لا لم يستطيعوا أن يحققوا فى عيد الغفران ما حققوه فى عيد الخمسين . فشتان بين مصر وسوريا فى العيدين . والزمانين . هذه المرة كانت مصر مستعدة .

مستعدة دبلوماسيا : فبعد ثلاثة أعوام من حكم السادات استطاع أن يخوض المعركة الدبلوماسية بانتصار ساحق ، وفى العام الأخير وحده كثفها على كل المستويات . فى أوربا ، فى آسيا ، فى أمريكا اللاتينية ، فى المنظمة الافريقية ، فى مجموعة دول عدم الانحياز ، فى مجلس الأمن ، فى الجمعية العمومية للامم المتحدة. كثف التحرك الدبلوماسى المصرى وحقق فيه كسبا لأن كل هذه أدانت اسرائيل ، وعزلت اسرائيل ، فلما قامت الحرب لم تجد اسرائيل سندا مصغيا من الرأى العام العالمى .. انها لم تستطع أن تصرخ وهى تضرب « الحقونا من هؤلاء الذين يريدون أن يلقوا بنا فى البحر » ان السادات قالها مرة بتواضع جم « من الآن يهدد الاخر بالألقاء فى البحر ؟ . ان اسرائيل فقدت حتى فعاليتها على أجهزة الأعلام التى كانت تطنطن لها ، وتزيف عندها الحقائق فتنطلى عليها ، انها فقدتها لأن السادات كشف اسرائيل للعالم.. حتى لم تستطع أجهزة الاعلام أن تكون مغالطة الى الحد الذى تسخر فيه من عقول شعوبها . فتنشر زيف اسرائيل بعد أن أكدت اسرائيل للدنيا أنها لا تريد السلام » ..

مصر استعدت دبلوماسيا ، وحققت نصرا على اسرائيل قبل ٦ أكتوبر !

● ومصر مستعدة عربيا : فقـــد أعلنت أنها ستتحمل عبء المعركة . ولكنها فى نفس الوقت مدت يدها الى كل العــرب ، وجعلت للمعركة صوتا يعلو فوق كل الخلافات ، وضمنت بذلك وقفة عربية من المحيط الى الخليج ، ما أروع أن يقف على خط النار قوات من كل البلاد العربية . انه معنى يقـــول لكل دول العالم : هذا حدث جديد فى العالم العربى .. هيا خططوا تخطيطا سياسيا جديدا لهذا المنطقة التى تتآلف لتواجه معركة المصير ..

والقوة العربية وزن وثقل ! ان القوات المصرية التى تحرر سيناء الآن ، والقوات السورية التى تحرر الجولان تعرف أن القوة العربية تملك سلاحا تستخدمه اذا تدخلت أمريكا فى المعركة. سلاح البترول ، ولعل هذا السلاح . والخوف من استعماله ، هو احد الأسباب القوية التى دفعت دول السوق الأوربية لعمل مشروع سلام تناقشه مع أمريكا . ان الموقف ينطوى على خطر شقاق بين أمريكا وأوربا لأن أمريكا أصرت على مساندتها لاسرائيل .

ان القوة العربية أطراف حصينة لميدان القتال ، ودروع قوية حول مصر وسوريا ، وأصوات تثقب اذان العالم تنذره ان لم يقل كلمة الحق ، وينفذ شريعة الحق .

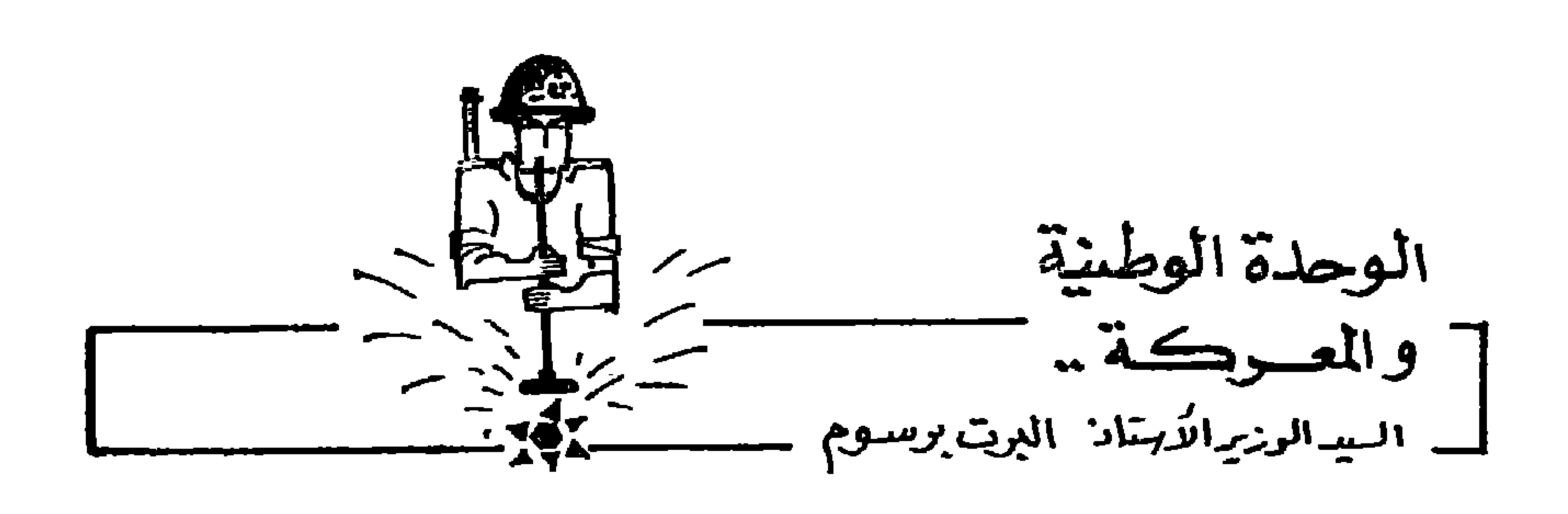
● ومصر مستعدة بقواتها . برجالها . بجبهتها الداخلية . بالشيخ ، بالطفل . فهذا الشعب العظيم له فى الكفاح تاريخ طويل، وهذا الشعب العظيم صبر على الاحتلال ست سنين ، ولكنه كان أقوى من الغاصب لأنه يعرف ان قوته الكامنة سر يحتفـــظ به لنفسه ، يتفجر به حين يعطى الاشارة قائده السادات . الرجل . البطل . مصر مستعدة بقواتها . ورغم هذا لم تبدأ معركة ، لأنها أرادت دائما أن تقول للعالم أنها تريد السلام أولا ، أما اذا ارادت اسرائيل هجوما آخر تخطف أرضا هنا وتضم أرضا هناك فمصر

المستعدة تحرك سرها الدفين ، تفجر سرها الدفين ، وحليفتها سوريا تخوض قتالها البطولى فى نفس الوقت ، واذا بترسانة الأسلحة تفاجأ بأن هجومها هذه المرة ليس رحلة ناعمة كالمرة السابقة ، واذا بالغرور الاسرائيلى ينصهر على رمال سـيناء الساخنة وصلف القادة النازيين يتحطم على خط الاسطورة المسمى خط بارليف ..

ان دولة الظلم تعاود أيام التيه فى سيناء ، انهم أرادوا ضربنا فى عيد فضربناهم فى مقتل . ان الباطل كان زهوقا ! ..



السيد الرئيس يتوسط فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى الجمهورية والبابا الأنبا شنودة الثالث فى اللقاء التاريخى بين القائد وشعبه فى مجلس الشعب



الوحدة الوطنية والمعركة ..

السيد الوزير الأستاذ ألبرت برسوم

ان استقراء التاريخ يقدم لنا دائما الدلالات المثبتة لصدق تحقق موقف من المواقف أو حقيقة من الحقائق .. والتاريخ القريب والبعيد فى حديثه الى العالم واضح الدلالة على أن الوحدة الوطنية فى مصر ثابتة القواعد ، شامخة العمد ، صلبة الأركان ... فالمتتبع لأحداث تاريخنا القومى على مر العصور يسترعى اهتمامه ذلك التكتل والتماسك الرصين بين أبناء الأمة مما حقق لوطننا القوة والمنعة ، وتجاوز الشدائد فى مجابهة المواقف الكبرى ، والمبدأ الذى اعتنقه أبناء مصر ويحرك سلوكهم الوطنى عبر القرون أن الوطن واحد ، والمصير واحد ، والوطنية هى دين الجميع .. ولا شك أن هذا التماسك والتكتل القومى هو ثمرة ماض طويل ، واستقراء لقوى التاريخ ، بما انطوت عليه من انتماء مشترك وحياة مشتركة على أرض النيل الخالد ، ومجابهة مواقف مشتركة ومعاناة كفاح مشترك وذكريات حافلة بالتضحيات والآلام والآمال المشتركة .

ولقد كانت هذه الوحدة فى ثورة ١٩١٩ — ثم فى ثورة يوليو ١٩٥٢ — من العلامات البارزة .. وقد حاول أعداء الوطن أن يشقوا هذه الوحدة أو يصدعوها ، فباءوا بالفشل .. لقد كان قساوسة الأقباط وائمة المسلمين خلال ثورة ١٩١٩ يتبادلون

الخطابة فى الجوامع والكنائس . وكان ظهور القس القبطى خطيبا على منبر الجامع الأزهر ، وظهور الشيخ المعمم على منبر الكنيسة المرقسية ، كافيا بذاته لالهاب عواطف الجماهير وحشدهم وازكاء روح الحماسة والكفاح فيهم ، فكان المصلون هنا وهناك يخرجون جموعا هادرة ثائرة ، يهتفون ذلك الهتاف الجامع المانع « الوطنية ديننا ، والاستقلال حياتنا » . ولم يكن رصاص الانجليز لينال من هذا الحماس ، فكان الجرحى والقتلى يستقبلونه بصدورهم استقبال المؤمنين بربهم ووطنهم ولطالما تخضبت أرض مصر فى مدائنها وقراها بدماء المصريين بلا تفرقة بين دين ودين .. فروت هذه الدماء شجرة الوحدة الوطنية المقدسة .

وتحدثنا الوثائق أن الجامع الأزهر كان محفلا عاما للخطابة ، وهو المكان الفسيح الذى لم تستطع السلطة العسكرية اقتحامه أو منع الاجتماعات العامة فيه ، ويرجع ذلك الى مكانته ومنزلته الدينية ، فكان لذلك ميدانا تبارى فيه الخطباء من مسلمين وأقباط ، فظهر القمص مرقص سرجيوس ، والقمص بولس غبريال من رجال الكنيسة ، بجانب الشيخ مصطفى القاياتى ، والشيخ على سرور الزنكلونى ؛ والشيخ محمود أبو العيون ، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز من علماء الأزهر .

وتقول وثائق التاريخ أيضا أن عهد ثورة ١٩١٩ قد حفل بمحاكمات عدة ، حوكم فيها من نسب اليهم تأليف الجمعيات الثورية أو الاعتداء على أفراد القوات البريطانية أو رجال البوليس أو مقاومة السلطة القائمة بأى شكل ما ، ومن أهم تلك المحاكمات: محاكمة المتهمين فى مقتل الضباط والجنود الانجليز فى قطار الوجه القبلى وكانت من أشد وقائع الثورة عنفا ضد المحتلين ، وقد سميت هذه القضية قضية « ديرمواس » ، ويهمنا أن نسجل أنه كان بين المتهمين فريق من الأقباط هم : الملازم أول عبده ابراهيم ملاحظ بوليس مركز ديروط ، والأستاذ شفيق حنا المحامى بديروط ،

وفريد عياد ، ونجيب جرجس من الطلبة ، وكامل حنا عبد السيد من ذوى الاملاك بديرمواس ، وقد صدرت الأحكام بالأعـــدام والأشغال الشاقة المؤبدة والسجن مع الجلد ، وهتف الجميع نموت وتحيا مصر .. حقا ان الوطنية هى أشرف الروابط التى تجمع بين أبناء الأمة خاصة وقت الشدائد .

كذلك فانه فى هذا المجال ، نذكر قضية المؤامرة الكبرى التى اتهم فيها عبد الرحمن فهمى وآخرون ممن حوكموا فى عام ١٩٢٠ ، وقد أرادت السلطات بهذه المحاكمة أن تطوق العناصر التى تدرك انها أكثر نشاطا فى الحركة الثورية فتقضى عليها عن طريق المحاكمة، وكان من بين هؤلاء الوطنيين الثوريين سبعة من الأقباط من أبناء مصر هم : توفيق صليب — منير جرجس عبد الشهيد — كامل جرجس عبد الشهيد — قرياقص ميخائيل — عازر غبريال — ناشد غبريال — أنيس سليمان — وقد حكم على هؤلاء الثوار الأحــرار بعقـــوبات تفاوتت بين الأعـــدام والسجن مع الشغل والجلـــد والغرامة ...

وواقع الأمر، أنه فى كل معركة خاضتها مصر ضد المستعمر — حتى معركة كفاح القنال بعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ — الى ما قبـــل ثورة يوليو ١٩٥٢ — كانت الزمالة فى التضحيات بين المصريين جميعا هى التى تروى شجرة الحرية ، وتمكن لمعـــانى الوحدة الوطنية .. وقامت الثورة وخاضت مصر معاركها فى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ فكان جنود جيش مصر وضباطه مشاركين فى المعـــارك ومضحين بلا تفرقة ، حتى كانت حرب مصر المظفرة التى بدأت فى اليوم الخالد السادس من أكتوبر فمزجت الحرب منذ اللحظـــة الأولى ، وأقول منذ اللحظة الأولى بلا مبالغة — بين دماء المقاتلين البواسل مسلمين وأقباطا ، امتزجت بمياه القنال الحبيبة وتراب سيناء الغالية ، وكانت البطولات المشتركة ولا تزال تروى قصصا ووقائع بين المقاتلين والشهداء والجرحى تذهل الشامتين ، كما

يقف أمامها التاريخ وقفة الأعجاب والاجلال مسجلا لمصر صدارتها، ووحدتها ، واصالتها .

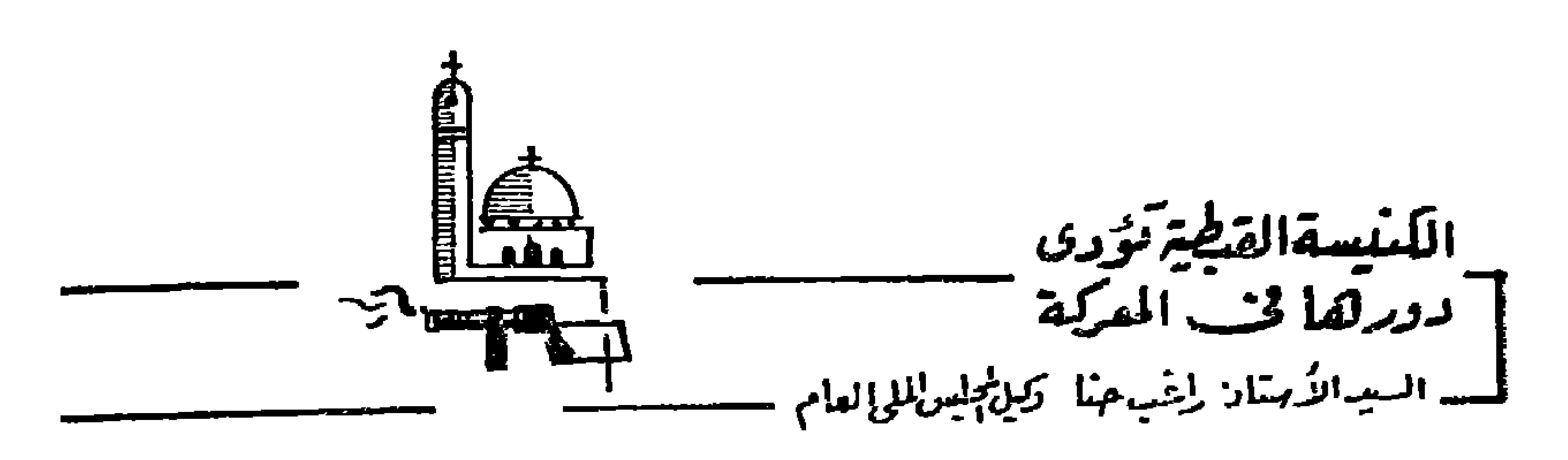
وتاريخنا القديم يروى عند دخول العرب المسلمين ارض مصر كيف امتزج الأقباط بهم ضد المستعمرين الرومان ، ولا عجب ، فانه منذ فجر المسيحية فى مصر — وحتى قبل الاسلام — يقوم الدليل تلو الدليل على أن أقبـاط مصر ، قاوموا الرومان ، وأن الرومان اضطهدوهم الاضطهاد المرير الذى أرخ الأقبـاط بسببه لشهدائهم ليس لدواع دينية مجردة فحسب ، وانما يروى التاريخ أن الرومان انزعجوا من نداء الحرية الانسانية التى جاءت بهـا المسيحية فخشوا تمرد الأقباط عليهم وطردهم لهم من مصر دفاعا عن حريتهم وحرية مصر فى الوقت الذى جعل الرومان منها ضـيعة مسخرة لانتاج القمح لروما الحاكمة ..

وتاريخنا منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا كذلك يروى لنا انه عند دخول العرب المسلمين مصر خرج البطريرك بنيامين من الدير حيث ظل ثلاثة عشر عاما بعيدا عن كرسيه ، وذهب الى عمـرو بن العاص فى الفسطاط فاحتفى به ورده الى مركزه عزيز الجانب موفور الكرامة ، وشكر البطريرك الله على عودته الى الكنيسة وقال : انه وجد أمنا من الخوف واطمئنانا بعد البلاء ..

وكذلك عرفت الكنيسة المصرية باستقلالها ، ولذلك دعيت بالكنيسة الوطنية ، ويفاخر الأقباط بهذه الصـفة لكنيستهم ، وعرف مواطنوهم — ولا يزالون يعرفون — للكنيسة المجيـدة جهادها ووطنيتها وجهاد ووطنية أبنائها ، فأمنوا منذ العصور الأولى لأبنائها ، وتواصى القرآن الكريم بمحبتهم ووردت الآيات بتطويب السيدة العذراء ، وجرت سنة نبى الاسلام باعزازهم وبذلك كانت تقاليد الكنيسة وتاريخها من ناحية ، وآيات القرآن وسنن نبيه الكريم من ناحية أخرى تربط بين أهل الدينين برباط لا ينفصم،

واصبح للوحدة بينهما أساس من الدين وأساس من الدنيا .. أساس من الوطن الواحد والأصل الواحد وانتماء الجميع الى أرض مصر الطيبة ، مصر الغالية ..

هذا ؛ ولعل التاريخ القريب يوضح لنا كيف أنه لما حاولت ،لأيدى الدخيلة أن تثير الفتنة بين المسلمين والأقباط سارع الرئيس البطل والقائد الحكيم محمد أنور السادات لعلاج الموقف — وللمرة الأولى فى نظامنا النيابى — يشهد تاريخنا لجنة يشكلها المجلس النيابى — مجلس الشعب — لتقصى حقائق هذه الفتنة ، ولا يلبث الرئيس — بعد أن يرفع اليه تقريرها من المجلس الذى ناقشه فى جلسة تاريخية كانت بذاتها درسا رائعا فى الوحدة الوطنية — لا يلبث الرئيس أن يعالج الأمر بحكمته الباهرة التى تجسدت فى لفتات واجراءات حكيمة لا تلبث الفتنة معها أن تذوب وتتلاشى . ولا غرو فى ذلك فمنـــاخ وطننا ووحدتنا يلفظهـــا ، وأصالة أمتنا وتقاليدنا وأدياننا تشجبها وترفضها ..



موقف الاقباط فى الحروب الصليبية :

لما نشبت الحروب الصليبية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر — وكان ظاهرها الدين والدفاع عن بيت المقدس ضد مغتصبيه من الأتراك أما باطنها فكان تحقيق مصالح استعمارية واقتصادية — وقف أقباط مصر مع مواطنيهم المسلمين ضد الغزاة الغربيين .. ويسجل التاريخ أنه لشدة غيظ الصليبيين من عدم مساندة الأقباط لهم فى غزو مصر عاقبوهم بمنعهم من زيارةالقدس والقبر المقدس .

وآية ذلك أنه لما دخل الصليبيون دمياط اساءوا الى الأقباط وانكروا عليهم حقوقهم وعينوا مطرانا لدمياط من قبل كنيسة روما اللاتينية وقتلوا كثيرين وأخذوا الأطفال من أحضان امهاتهم . وفى سنة ١٢٠٤ م فى أيام الملك العادل فاجأ الأفرنج مصر من جهة رشيد وتقدموا الى فوة وتحصنوا فيها وكان فيها أقباط كثيرون ولها أسقف خاص فقتلوا كثيرين وسبوا البعض ولم يسع البعض الا الهرب .. ولما انهزم الصليبيون ابتهج الأقباط .. فلما رأى الملك العادل منهم ذلك ورأى أنهم أثناء الحروب الصليبية قاموا بما عهد اليهم من الخدمات أحسن قيام وبما توجبه عليهم الذمة والوطنية ركن الملك العادل اليهم وقربهم ورفع مقامهم وعمل على ما فيه راحتهم (كتاب تاريخ الأمة القبطية ليعقوب نخلة رفيله ص ١٨٢/١٧٨

وكتاب الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية للدكتــور وليم سليمان ص ١٧/١٥) .

موقف الأقباط من الانجليز والامريكان :

وفى يوليو من عام ١٨٨٢ ضرب الأسطول الانجليزى مدينة الاسكندرية ففرح الامريكيون بذلك . وتضاعف هذا الفرح عنــد دخول الانجليز القاهرة . ولكن اندرو واطسون اذ يصف هــذا الحدث يقول انه صدم هو وزملاؤه من المقاومة الشديدة التى لاقاها فى البلاد وبالذات من الكنيسة القبطية رئاسة وجمهورا . ويصف المبشر يوحنا هوج مقابلة جرت بينه وبين البطريرك بحضور القنصل الأمريكى حاول فيها القنصل أن يقنع البطريرك بالعدول عن مقاطعة الارسالية وقال له : « ان هؤلاء المرسلين الامريكان لا يعلمون الناس الا الانجيل الطاهر فكان ينتظر أن تكون غبطتكم شاكرا افضالهم لأجل الخير الذى يفعلونه لاولاد الأقباط وغيرهم » فأجاب البطريرك فى حدة : « الانجيل الطاهر ! وهل الامريكان وحدهم هم الذين عندهم الانجيل ؟ ولماذا لا يعلمونه لعبيــدهم (الزنوج) اذا كان عندهم الانجيل ؟ لماذا يذهب الأخ الى الحرب ضد أخيه ؟ (كانت الحرب الأهلية الامريكية على أشدها وقتئذ) ان الانجيل عندنا قبلما توجد أمريكا فى الوجود . . »
(الدكتور هوج تأليف ابنته السيدة ريناه ص ٩٥ واندرو واطسون ص ٣٤٨ وما بعدها) .

وبعد أن خرج اللورد كرومر من مصر سنة ١٩٠٧ أصدر كتابه « مصر الحديثــة » وعرض فيه لموقف شعب مصر تجــاه الانجليــز . ويتعجب الرجل من الأقباط الذين كانوا يواجهــون المستعمر بمشاعر عدائية ، ولم يجد كرومر أى فارق بين سلوك الأقباط والمسلمين فى الأمور العامة . ويقول : « ان الفارق الوحيد بين القبطى والمسلم هو أن الأول مصرى يعبد فى كنيسة مسيحية

والآخر مصري يعبد في مسجد مسلم » . ولهذا نجد كرومر ينهال على الأقباط نقدا وتجريحا ويبرىء منهم المسيحية . (كتاب جاك تاجر ص ٢٠٢/٢٠٤ و ص ٢٤٢) .

ويقول الدكتور وليم سليمان « أن ثمة حقيقة مؤكدة في تاريخ مصر هي أن الدين لم يكن مؤهلا أو مانعا لتولي وظيفة عامة الا بعد دخول الانجليز ، ويقرر هذه الحقيقة بصراحة تامة الكاتب الانجليزي « س . ه . ليدر » في كتابه الذي أتمه قبل الحرب العالمية الأولى ونشره بعدها : ان اصدقاءه من كبار المسلمين ذكروا له أن فكرة التمييز أوحى اليهم بها من الانجليز أنفسهم ، وقد اقر هؤلاء الأصدقاء بأنه ليس في السوابق التاريخية للبلاد وجود لهذا المبدأ . وقال ليدر ان الشيخ علي يوسف ذكر أن الاشارة جاءته من السير ايلدون غورست للقيام بحملة الفرقة الدينية ثم أورد ليدر شهادة استاذ انجليزي جامعي « الاستاذ سايس » زار مصر قبل الاحتلال وقال انه لم يجد أي تفرقة بين المسلمين والنصارى — الجميع كانوا مصريين — وشهد ليدر بأنه رأى كنائس بناها المسلمون ومساجد بناها الأقباط .

(الجبرتي وكفاح الشعب ص ١٧٤)

الأقباط وثورة ١٩١٩ :

وكان من الطبيعي أن تكون الثورة الوطنية المصرية عام ١٩١٩ شاملة لجميع جماهير الشعب دون تفريق . وأدت الكنيسةالقبطية دورها في هذه الثورة كاملا . وأثمر طابعها الشعبي نتيجتـه الحتمية فكانت الوحدة الشعبية الوطنية الثورية التي أدهشت العالم . كتب الدكتور محمد صبري يقول : « كان الأقباط حسب اعتراف جريدة المورننج بوست الصادرة بتاريخ ٩ أبريل سنة ١٩١٩ أكثر حماسا من المتحمسين . لقد كانوا من أشد الناس تحمسا للدفاع عن الفكرة الوطنية ، وكانوا أول ضحايا الاستقلال .

وكان القساوسة يحضون على حب الوطن من فوق المنابر وفى المساجد وفى الأزهر ، وكان المشايخ والعلماء من جانبهم يخطبون فى الكنائس . وكان أشد المشاهد تأثيرا ظهور الاعلام وقد رسم عليها الهلال كأنه يعانق الصليب . ان هذا الحدث ما هو الا ثورة سياسية ودينية » . La révolution égyptienne I, P. 38

وحين عين الانجليــز يوسف باشا وهبة لرئاسة الوزارة قاصدين بذلك « ضرب الحركة الوطنية فى أقوى مراكزها الا وهى وحدة عنصرى الأمة . تلك الوحدة التى تعتبر من أروعانجازات ثورة ١٩١٩ وحركة الوفد المصرى » عقد الأقباط اجتماعا كبيرا فى الكنيسة المرقسية الكبرى أعلنوا فيه سخطهم على وهبة باشا وعلى قبوله تأليف الوزارة وفى نفس الوقت رد الوفد على الانجليز بتعيين مرقس حنا وكيلا للجنة المركزية ورئيسا بالنيابة ، وكتب عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول يقول : ان القصد من هــذا التعيين هو رد « كيد المتسلطين الى نحرهم ولنثبت لهم أن هذه السفاسف أصبحت بعيدة عن أفكارنا وان مبادئنا القومية لا يمكن أن يقف أمامها أى عائق .

ولقد كانت الثمرة الطبيعية لهذا التاريخ الطويل وحدة وطنية أصبحت من أعظم الأمثلة التقليدية فى هذا المجال . ولعل أدق تعبير عنها هو ما قاله المناضل جمال عبد الناصر فى حديث له مع الصحفى الهندى كارانجيا . قال الرئيس أن بلادنا واجهت كل أنواع الهجمات المعادية للثورة ابتداء من التهديد الاقتصادى الى العدوان المسلح . ثم أوضح العوامل التى ساعدتنا على هزيمة العدو ، وأولها :

« هناك فرق أساسى بين الأمة والدولة . ونحن دولة وأمة أيضا . وبمعنى آخر أمة واحدة ودولة واحدة . شعب واحد متحد وغير منقسم » .

ولقد أصبحت هذه الوحدة من المسلمات فى تاريخنا القومى وصار الحديث عنها أمرا عاديا متواترا .

كتب « محمد حسنين هيكل » فى معرض الحديث عن محاولة الاستعمار الأوربى استعمال الدين ضد الحركة القومية فى العالم العربى : « فى مصر جرب الاستعمار الأوربى وفشل فى خلـق مشكلة طائفية لأن وعى الأقباط والمسلمين معا أفسد عليه المحاولة وواجهه بوحدة وطنية تماسك فيها الصليب مع الهلال ورفرفا معا فى علم واحد رفعته الثورة الوطنية سنة ١٩١٩ على رأسها .

وبمناسبة وفاة القمص « مرقس سرجيوس » كتب « لطفى الخولى » فى الأهرام يقول : « انتزع الموت فى الأسبوع الماضى من قلب مصر حياة مناضل شجاع من المناضلين الرواد لحركتنا القومية .. القمص مرقس سرجيوس . ان تاريخ حياة سرجيوس جـزء لا يتجزأ من تاريخ نضال الشعب المصرى بكل آلامه وآماله نحو غد أفضل .. كانت مصر كلها هى كنيسته الحقيقية التى وهبها حياته ونضاله وعلمه وفكره .. والحق أنه اذا كانت ثورة عرابى قد انجبت نموذجا تقدميا من رجال الدين تجسد فى « الامام الشيخ محمد عبده » فان ثورة ١٩١٩ قد أنجبت أيضا نموذجها التقدمى « القمص مرقس سرجيوس » ويوم ارتفع صوت سرجيوس ذات صباح مجيد من عام ١٩١٩ من فوق منبر الأزهر بشعار « وحدة الهلال والصليب » ترددت اصداؤه من فوق جميع مآذن المساجد ودقت مبايعة أجراس جميع الكنائس . فسدت بذلك كل الثغرات فى حركتنا الشعبية أمام مؤامرات الاستعمار والرجعية » .

ذكريات عن ثورة سنة ١٩١٩ :

اضيف الى ما تقدم من ذكرياتى عن ثورة سـنة ١٩١٩ أن الأقباط وقفوا صفا واحدا مع مواطنيهم المسلمين ضد الانجليـز وتحملوا ما تحمله سائر المواطنين من تضحيات فى الأرواح ونفى

الى المعتقلات فى الداخل والخارج ومحاكمات عسكرية .. الخ الخ ذلك لأن الجميع ادركوا أن سياسة الاستعمار تقوم على أساس المبدأ القائل (فرق تسد) ومن ثم فوتوا عليه غرضه بتضامنهم ووحدتهم الوطنية التى كانت مضرب الأمثال والتى أذهلت الانجليز فحاولوا أن يتخذوا لبقائهم فى مصر حجة (حماية الأقليات) فعارض الأقباط هذه الحجة أشد معارضة . ولما ذهب عميدهم الى البطريرك كيرلس الخامس يعرض عليه أن يطلب من الانجليز حماية الأقباط سأله البطريرك ومن يحميكم أنتم ؟ أجاب المعتمد البريطانى أنهم فى حماية الملك الامبراطور .. فقال له البطريرك ان ملككم يموت اما نحن فنعيش مع مواطنينا منذ ثلاثة عشر قرنا فى حماية الله الذى لا يموت ..

ولا يتسع المقام لسرد الأمثلة على موقف الأقباط — كنيسة وشعبا — من المستعمر والمستعمرين ، وعلى سماحة مواطنيهم المسلمين ومشاركتهم لهم فى السراء والضراء دون أى تمييز عملا بما أمرهم به كتابهم ونبيهم وخلفاؤه على الوجه الذى فصله الأستاذ الكبير محمد توفيق عويضة سكرتير المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى مقال قيم مؤيد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثلة الواقعية منذ الفتح الاسلامى حتى الآن منشور بجريدة الأهرام الصادرة يوم ١٩٧٠/١٢/٢٥ فى مناسبة عيد الميلاد بعنوان « العلاقات الاسلامية المسيحية » ..

المجلس الملى والمعركة :

ما أن نشب القتال بين مصر وبين العدو الغادر اسرائيل يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ حتى قام المجلس الملى العام برئاسة البابا المعظم شنودة الثالث بواجبه فى تأييد الرئيس البطل أنور السادات فى خطواته الحكيمة الموفقة وتهنئته وتهنئة قواتنا المسلحة على ما حققته من انتصارات باهرة وفى تدعيم الجبهة الداخلية بالحض

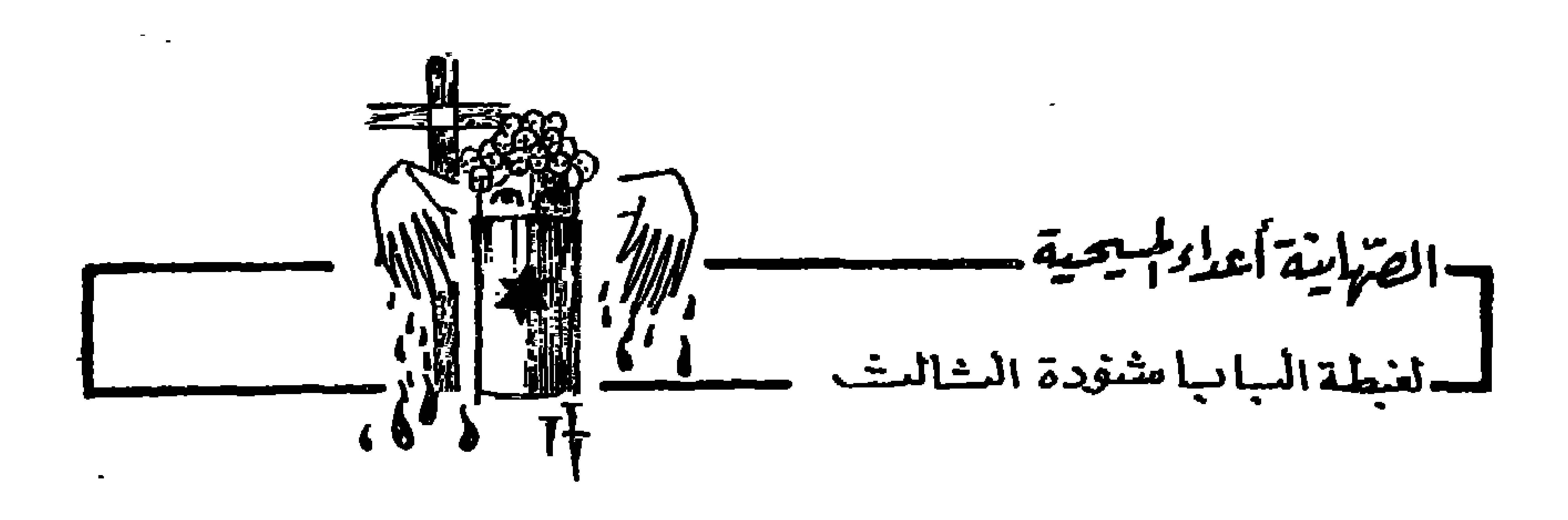
على التطوع فى الدفاع المدنى وفى الاسعاف والتمريض وفى التبرع بالدم وبالمال والعمل على ما يشد ازر القوات المسلحة ويدعم المجهود الحربى ، وأمر قداسة البابا باقامة الصلوات يوميا فى جميع الكنائس ابتهالا الى الله أن ينصر مصر وجيشها بقيادةالرئيس أنور السادات على الأعداء الغادرين .

وفى هذا السبيل قامت هيئة الأوقاف القبطية والمجلس الملى العام بالاكتتاب بمبلغ خمسة آلاف جنيه فى سندات الجهاد كما قام ممثلوهما وعلى رأسهم قداسة البابا شنودة الثالث بزيارةالجرحى فى المستشفيات وتقديم الهدايا اليهم وقامت الكنائس والجمعيات الخيرية القبطية وأعضاؤها بالتبرع بالدم وبالمال تدعيما للمجهود الحربى .

وارسل وكيل المجلس الملى العام غداة نشوب المعركة الى السيد رئيس الجمهورية البرقية الآتى نصها :

« المجلس الملى العام للأقباط الأرثوذكس يؤيد سيادتكم فى الخطة الحكيمة الموفقة ويؤكد لسيادتكم أن أعضاء المجلس الملى والأقباط جميعا يسيرون خلفكم صفا واحدا الى جانب مواطنيهم المسلمين فى معركة المصير مضحين بأرواحهم وبكل ما يملكون فى سبيل تحرير الأرض واحراز النصر .. » .

أما بعد فكلمة المجلس الملى العام الى الرئيس البطل الرئيس الآمل أنور السادات : ان سر على بركة الله بتأييد من الشعب الذى وضع فيك ثقته ، وعلق على قرارك امله ، وهو يضع بين يديك أرواحه ودماءه وأمواله ، دمت للشعب وللجيش قائدا ، وللوحدة العربية رائدا ، وللوحدة الوطنية حاميا ، وللارض العربية ومقدسات العرب مطهرا ومحررا ..



أمام هزيمة اليهود ، نقف فى تأمل ، لنستعرض تاريخ هذا الشعب ، وغضب الله عليه انه لا يوجد شعب عاش فى خطايا مستمرة جاحدا كل احسانات الله ، مثل بنى اسرائيل :

١ — بيعهم يوسف عبداً :

وقد كانت خطيئتهم الأولى البارزة ، معبرة عن نفسية هذا الشعب وطباعه ، اذ باعوا أخاهم يوسف الصديق عبدا ، بعد أن القوه فى البئر حسدا . ومع أن يوسف سامحهم ولم يجازهم شرا بشر . الا أن الله لم يتركهم ، بل عاقبهم على بيعهم يوسف عبدا ، بأن أخضعهم لعبودية المصريين مئات السنين ، لاقوا فيها الذل والسخرة جزاء على قسوتهم وعدم محبتهم .

٢ — التذمر الدائم ..

ولما استوفوا العقوبة على تلك الخطيئة ، وأخرجهم الله من أرض مصر بآيات ومعجزات ، لم يحفظوا لله جميله ، ولم يتوبوا ، بل وقعوا فى الخطيئة الثانية وهى التذمر الدائم والتمرد ، وقد كان أول ما تذمروا بسببه الطعام والشراب . وشهدت تذمرهم هذا شبه جزيرة سيناء .

تذمروا بسبب الماء فلما شربوا ماء عــذبا ، تذمروا بسبب

الطعام . وقالوا لموسى النبى واخيه هرون « ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر ، اذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع. فانكما اخرجتمانا الى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهـــور بالجوع » . فلما أطعمهم الله المن ، لم يشكروا ولم يكتفوا ، بل يقول الكتاب انهم « بكوا وقالوا : من يطعمنا لحما .. » . وفى تلك المرة ضربهم الله ضربة أماتت منهم الآلاف ، وسمى ذلك المكان « قبروت هتأوه » أى « قبور الشهوة » ولا يزال موجودا فى سيناء.

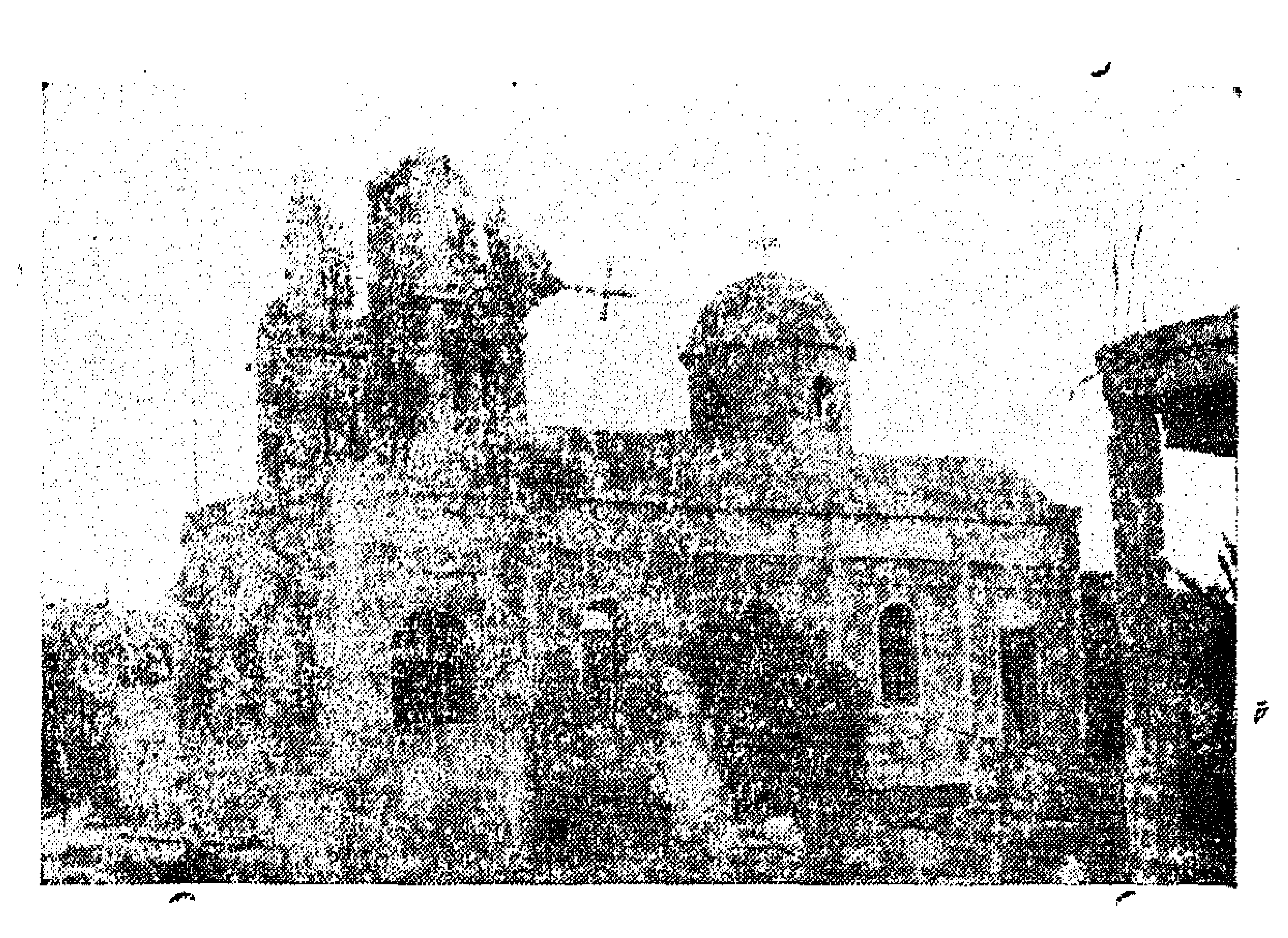
٣ ـ الخيانة :

وكما خانوا أخاهم يوسف وباعوه ، وكما خانوا أباهم يعقوب وكذبوا عليه ، كذلك خانوا نبى الله العظيم موسى . ولم يكتفوا بالتذمر عليه ، وانما يروى الكتاب المقدس أنهم أرادوا مرة أن يرجموا موسى وهرون ويقيموا عليهم رئيسا آخر . فغضب الرب وقال لموسى « حتى متى يهيننى هـــذا الشـــعب ؟ وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى عملتها فى وسطهم ؟ انى أضربهم بالوبا وأبيدهم ، وأصيرك شعبا أكبر وأعظم منهم » نعم ، لقد خانوا موسى النبى ، وكادوا أن يغدروا به ويقتلوه ، ذلك الرجل الحليم الصبور ، الذى احتمل سيئاتهم وتذمرهم . ثم صرخ أخيرا الى الله بسببهم وقال « لماذا أسأت الى عبدك .. حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على » .

٤ ـ عبادتهم للأصنام ، وتركهم للرب :

انهم لم يخونوا فقط موسى وهرون ، وانما خانوا الله نفسه ، ونسوا كل احساناته ، وتركوه ، وعبدوا آلهة الامم الوثنية ، وسجدوا للاصنام .

وكانت أول خيانة لهم من هذا النوع فى شبه جزيرة سيناء . فبعد أن أخرجهم الله من أرض مصر بمعجزة ، وبعد أن أطعمهم المن والسلوى ، لما رأوا أن موسى النبى قد تأخر على الجبل وهو



المدينة الباسلة ((قنطرة شرق)) طردت
العـــدو فحطم كنيستها بالصـــواريخ

يستلم من الله الوحى والشريعة اللذين كتبت عليهما الوصايا العشر ، جمعوا ما عندهم من ذهب ، وصنعوا به تمثالا ، عجلا ذهبيا ، وسجدوا له ، وقدموا له الذبائح ، وقالوا « هذه آلهتك يا اسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر » !! ان سيناء شهدت الكثير من اثم هذا الشعب ، وتنجست رمالها النقية من خطاياهم.

وخارج سيناء أيضا ، وبعد عصر موسى ويشوع ، يقول سفر القضاة أنهم « عبدوا البعليم ، والعشتاروت ، وآلهة آرام ، وآلهة صيدون ، وآلهة مواب ، وآلهة بنى عمون ، وآلهة الفلسطينيين. وتركوا الرب ولم يعبدوه ، حتى ان الرب قال لهم « أنتم قد تركتمونى وعبدتم آلهة أخرى . لذلك لا أعود أخلصكم . امضوا واصرخوا الى الآلهة التى اخترتموها لتخلصكم فى زمان ضيقكم » .

وفشل فيهم نصح الأنبياء ، واعتبروا الأنبياء أعداء لهم ، وهكذا وقعوا فى خطية أخرى وهى :

٥ ــ قتل الأنبياء ورجمهم :

لم تكن قلوبهم مستعدة للتوبة ولا لقبول الهداية من أنبياء الله، وكل نبى كان ينصحهم بالرجوع الى الله كانوا يعتبرونه عدوا ويكون مصيره القتل ، حتى أن السيد المسيح له المجد عندما بكى على أورشليم ، قال لها « يا اورشليم يا اورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خرابا » .

٦ ــ عداوتهم للسيد المسيح وتلاميذه :

لقد قاوموا السيد المسيح ، وقاوموا تعاليمه لأنها كانت تكشف رياءهم وجهلهم . وحكموا على المسيح فى مجمعهم

السنهدريم ، وصلبوه ، وقالوا لبيلاطس الوالى « دمه علينا وعلى اولادنا » . واضطهدوا تلاميذ المسيح ، وجلدوهم والقوهم فى السجون ، وهيجوا عليهم الحكام . والشهيد الأول فى المسيحية قتل على أيديهم ، رجموه بالحجارة . وظلوا فى عداوتهم وقسوتهم التى عبر عنها بولس الرسول بقوله « اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم ، واضطهدونا نحن ، وهم غير مرضين لله ، واضداد لجميع الناس » ..

لقد صبر الله كثيرا على هذا الشعب العاصى ، ثم تناوله بالتاديب . وانذرهم بذلك على أيدى أنبيائه . فورد فى نبوءة ارميا النبى « ها أيام تأتى — يقول الرب — وتصير جثث هذا الشعب اكلا لطيور السماء ولوحوش الأرض ولا مزعج . وابطل من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح ، صوت العريس وصوت العروس ، لأن الأرض تصير خرابا » .

وقال أيضا « ويختار الموت على الحياة عند كل البقية الباقية من هذه العشيرة الشريرة الباقية فى كل الأماكن التى طردتهم اليها، يقول رب الجنود » .

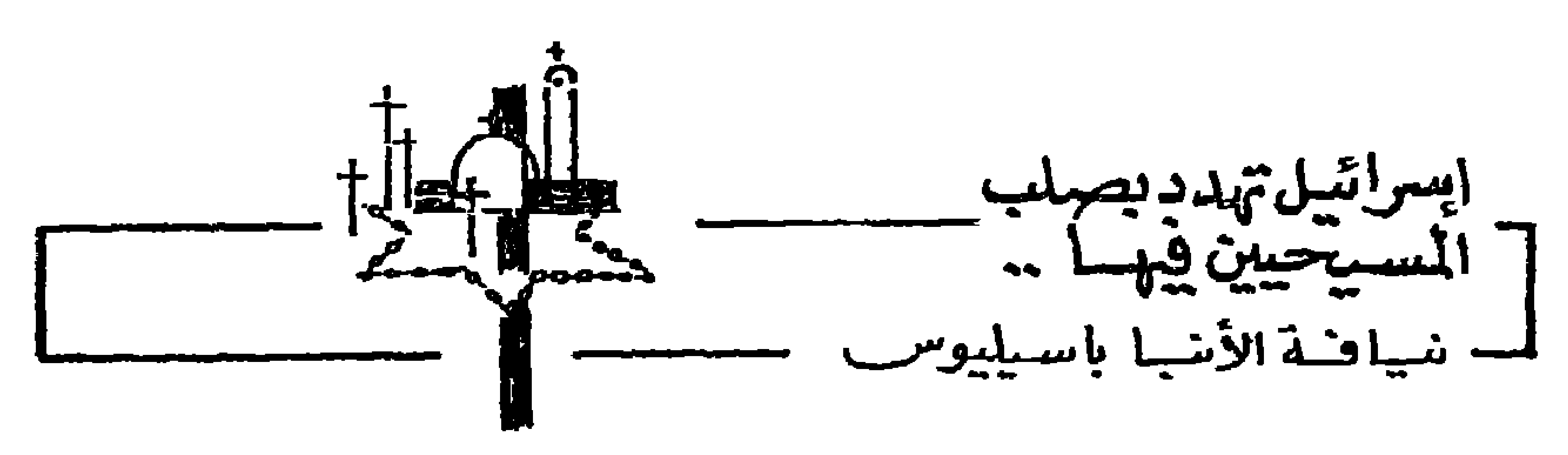
وكان من عقوبات الرب لهم انه أسلمهم الى ايدى أعدائهم . ومن امثلة ذلك ما ورد فى سفر القضاة اذ يقول عنهم « فحمى غضب الرب على اسرائيل ، فدفعهم الى أيدى ناهبين نهبوهم ، وباعهم بيد أعدائهم حولهم . ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم. حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر .

ومن أمثلة ذلك أيضا أن ألقاهم الى السبى ، فوقعوا فى سبى بابل وسبى آشور . ثم كانت آخر عقوبة لهم هى التشتت والضياع . وفى ذلك قال لهم الرب « واذريكم بين الأمم ،وأجرد ورءاكم السيف ، فتصير أرضكم موحشة ، ومدنكم تصير خربة » وقال أيضا « أبددهم كقش يعبر مع ريح البرية » . بل قال على فم

ارميا النبى « هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة كما يكسر وعاء الفخارى ، بحيث لا يمكن جبره بعد » .

وآخر ما قيل فى عقوبتهم انذار السيد المسيح لهم بخراب الهيكل ، و « ان حجرا لا يترك فيه على حجر الا وينقض » .

وتحققت فيهم كل تلك النبوءات ، وكل تلك العقوبات ، ولا تزال تتحقق . وقد خرب الهيكل سنة ٧٠ م ، وتشتت اليهود فى الأرض . ولعل هزيمتهم الحالية فى سيناء هى بعض من عقوبات الله لهم . لأنهم تركوا الرب وما زالوا يتركونه ..



كتب الأستاذ فوميل لبيب الكاتب الصحفى فقال :

التقيت فى روما بالأنبا باسيليوس ضمن وفد البابا شنودة الثالث فى رحلته الى الفاتيكان ، والأنبا باسيليوس صعيدى من أسيوط وهو مطران القدس للاقباط الأرثوذكس منذ خمسة عشر عاما .. سته منها يواجه فيها الاحتلال الصهيونى بشجاعة وثبات .. لا يترك موقفا الا ويقول فيه رأيه ، مهما كانت النتائج لأن شعاره الذى رفعه أمام الصهاينة هو : « هذه مقدساتنا التى مات أجدادنا من أجلها .. وسوف نحافظ عليها أو نقتل دونها » ! وكنت قرأت للانبا باسيليوس مقالتين فى جريدة القدس قبل أن القاه .. فى احداهما يقول للاسرائيليين « اننا لا نعرف المسيحية الآن فقط . اننا عرفناها منذ قرون طويلة ، والعهد الجديد قتلناه بحثا ودراساتنا عنه تحصى بالألوف اننا ندعوكم انتم لدراسة العهد الجديد لأنه كتابنا نحن .. ونستطيع أن نعلمكم أياه اذا شئتم » ..

وقال لى الأنبا باسيليوس أن مقاله هذا كان ردا على منشور وزع على السائحين أمام كنيسة القيامة ، وقد جاء فى المنشور : « أنكم كمسيحيين لم تدرسوا الكتاب المقدس دراسة دقيقة . لو درستموه لآمنتم بموسى .. اننا لا نريد مسيحيين يؤمنون بالمسيح .. انما نريد مسيحيين يؤمنون بموسى » ..

وعندما قرأ الأنبا باسيليوس هذا المنشور ظنه نشاط المتطرفين

الذين يعرف غرابة تفكيرهم ، ولكنه فوجىء وهو يقلب المنشور بعبارة : « من له اعتراض على مضمون هذا المنشور يمكنه أن يتصل بموشى كول وزير السياحة » . وهنا كتب الأنبا باسيليوس مقاله وارسله الى جريدة القدس التى نشرته ردا على المنشور..

وتزداد ضراوة التعصب الصهيونى فى هذه الأيام فى اسرائيل زيادة ملحوظة .. بهدف الرد على نشاط أحدى الكنائس الانجليكانية التى تمارس التبشير بين اليهود فى اسرائيل ، وقد استطاعت أن تجتذب منهم الى المسيحية عددا يتراوح بين أربعة آلاف وخمسة آلاف نسمة ، وقد أنشأت هذه الحركة التبشيرية كنيسة خاصة لهؤلاء ، وثارت ثائرة حاخام أمريكى الجنسية يدعى كهانا فراح يرسل للمبشرين انذارات بان من لا يغادر اسرائيل فسوف يصلب بلا محاكمة . ونشط المعتدلون منهم الى المطالبة بتعديل نص فى قانون خاص بوزارة الأديان يفتح الباب للتبشير .. ويريد هؤلاء المعتدلون اغلاق هذا الباب ..

وانتشرت أخبار هؤلاء اليهود الذين دخلوا المسيحية، وأحست الدولة بالخطر من تزايد عددهم فتبنت مواجهة الخطر بنفسها ، وبدأت خطة منظمة ضد المسيحية تظهر الى حيز الوجود ، عملية بعد عملية ، ومنشورا بعد منشور .. أهمها هذا المنشور الذى ترك لمن يريد الرد حرية توجيه الخطاب الى وزير السياحة .. شخصيا ! تريد اسرائيل بهذا أن تستعرض عضلاتها وتظهر للسائحين المسيحيين أنها واثقة بمعرفتها للكتب المقدسة .. بعهدها القديم بل والجديد .. وان الذين لا يعرفون دينهم هم المسيحيون .

وآخر ما سكتت عليه اسرائيل هو ما أتجه اليه كهانا .. الحاخام الامريكى من توجيه الخطابات الى كبار الشخصيات الفلسطينية من مسلمين ومسيحيين ينصحهم فيها بترك بيوتهم وأرضهم .. مع استعداد كهانا لدفع الثمن .. أعلى الثمن . وفى

نفس الوقت بدأت حركة اغراء الفلسطينيين بأن يهجروا الضفة الغربية ، والحركة يقوم بها المعمدانيون المسيحيون — وهم عادة أمريكيون — ولكنهم يلقون عناء شديدا فى تنفيذها .. وان كانوا لا يكفون عن جهودهم . وعرض عقود العمل التى يسيل لها اللعاب فى مدن امريكية وكندية بل وأوربية ..

وارتكب الاسرائيليون حماقات كثيرة ضد الأماكن المسيحية المقدسة ، نذكر منها :

● سرقوا من كنيسة القيامة صليب الجلجثة وهو من الذهب الخالص المحلى بفصوص الماس ، وقد دخل ثلاثة منهم فى ملابس الرهبان الى الكنيسة قبل الفجر .. أى قبل أن يبلغها رجل الدين الذى يقيم قداس الفجر ، فلما أقبل الراهب فرنسيس الفرنسسكانى ضربوه بمؤخرات مسدساتهم على رأسه حتى سقط مغمى عليه ، وهو يعالج الآن فى المستشفى .. بينما فر اللصـــوص بغنيمتهم المقدسة !

● وقد شوه الاسرائيليون نجمة كبيرة فى بيت لحم حيث ولد السيد المسيح ، شوهوها باللون الأحمر .. والنجمة ترمز الى النجمة التى ظهرت فى المشرق للرعاة فى حقل بيت لحم لترشدهم الى حيث ولد المسيح فى مذود البقر ..

● وسكبوا « بوية » حمراء من تحت أبواب كنيسة القيامة الى داخل الكنيسة .. وشوهوا أرضها !

● وعندما أقام خال الشهيد كمال ناصر قداسا على روحه فى كنيسة قريته ، فوجىء بالحاكم العسكرى الاسرائيلى يذهب الى الكنيسة ، فاتجه الخال اليه قائلا : « سوف يضاعف أحزان أمه أن تراك هنا » ، فقال الحاكم الاسرائيلى « هذا واجبى ولا بد أن أؤديه » ! وكان الفلسطينيون فى الأرض المحتلة قد علموا تفاصيل التمثيل بجثة كمال ناصر بعد قتله ، فقد صلبوه على الأرض ليرهبوا كل مسيحى ، وأطلقوا عشر رصاصات فى فمه لأنهم كانوا يخافون

من منطقه فى حربهم أكثر مما يخافون من الرصاص، وفتك بأعصابهم ان رأوا القاتل وهو يمشى فى جنازة القتيل ! .

واذا تشاجر أى يهودى مع أى مسيحى فان أول تهديد يقوله له :

— اسكت والا صلبتك !

فهل يتنبه العالم المسيحى الى هذه الموجة العالية من الكراهية التى تمور فى صدور الصهاينة للمسيحية والمسيحيين ؟ وهل يعلم أساقفة فرنسا الذين أصدروا الوثيقة الفرنسية ودفعوا بها الى الصهيونية تستغلها وتزيف بها وتغالط .. هل يعلم هؤلاء الأساقفة ما يجرى فى داخل اسرائيل ؟ ..

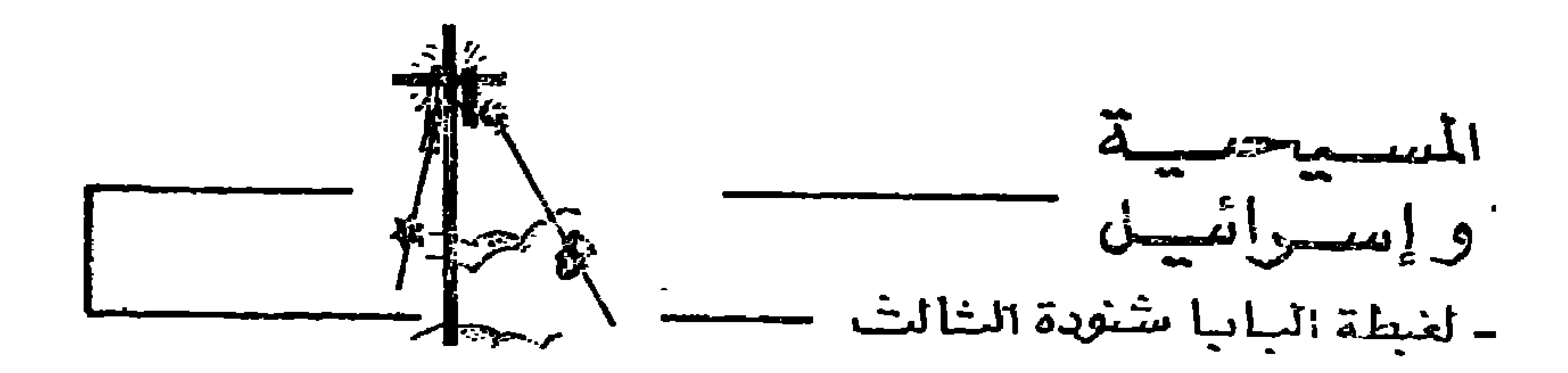
ان لقاء البابا شنودة الثالث بالبابا بولس السادس فى الأسبوع الماضى فى روما كشف بهتان الوثيقة الفرنسية .. اذ قال ميلو وزير خارجية الفاتيكان عنها ما يلى :

● أن هذه الوثيقة لا تعبر عن رأى الكنيسة الفرنسية .. انها وقعت من ثلاثة أساقفة فقط فى كنيسة فيها عشرات الاساقفة ..

● والكنيسة الفرنسية تصدت للوثيقة بدليل أن الكاردينال دانييل هاجمها بعنف فى جريدة الفيجارو .. أوسع الصحف الفرنسية انتشارا ..

● فى الوثيقة غلطة لاهوتية خطيرة .. فمن قال أن اسرائيل هى استمرار لليهود من العهد القديم ، ان اسرائيل فى العهد القديم، والنبوات فى العهد القديم قد تحققت بمجىء المسيح ولم يعد لكلمة اسرائيل معنى فى العهد الجديد .. اذ بمجىء المسيح انفتحت الدعوة لشعوب العالم .. لأن المسيح قضى على العنصرية اليهودية تلك العنصرية التى كانت تعتبر اليهود شعبا مختارا .. ومن عداهم أمما .. وثنيين ! ..

وأنا أعرف أن الشعب الفرنسى يضمر لليهود كراهية تقليدية موروثة تعبر عنها دائما شتيمة أى فرنسى لأى خصم حين يقول له : أيها اليهودى القذر ..



مقــدمة المقال :

ان كلمة اسرائيل لها عدد من الدلالات : فهى تدل على شخص يعقوب بن اسحق الذى سمى « اسرائيل » وتدل على شــعب اسرائيل القديم السابق للمسيحية . ولها أيضا معنى رمزى فى اشارتها للكنيسة المقدسة .

متى بدأت قصة اسرائيل ؟ بدأت بعهد من الله مع ابراهيم أبى الآباء ، قال له فيه « لك أعطى هذه الأرض ولنسلك من بعدك » . فماذا كان ذلك الوعد الذى أعطاه الله لابراهيم وأولاده ؟ ومن هم أولئك اليهود : هل هم شعب الله المختار حقا ؟ هل هم حقا أبناء لابراهيم ؟ هل هم حقا دولة لها كيانها ؟ هل هم حقا أصـــحاب المواعيد الالهية ؟ أم أن الله رفضهم وأنتهى أمرهم منذ زمن ؟

هذا هو موضوع هذا المقال

أولا : العهـــد

- **عهد له شروط**
- **هل حفظوا العهد أم نقضوه ؟**

شعب عنيد صلب الرقبة .

شعب متذمر .

شعب شرير عابد للاصنام .

نقض بنو اسرائيل عهد الرب .

- **عقوبات الرب لهم :**

تسليمهم لأيدى أعدائهم .

تشتيتهم وأبادتهم وافناؤهم .

العهـــد

كان العهد الذى أعطى لذلك الشعب له شروط :

● ففى سفر الخـــروج (اصحاح ١٩ : ٥ ، ٦) يقول لهم الرب : « ان سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى ، تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب . فان لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » .

وقد وافق جميع الشعب على هذا الشروط ، وقالوا لموسى النبى « كل ما تكلم به الرب نفعل » (خر ١٩ : ٨) . وكتب هذا العهد فى كتاب .

« وأخذ (موسى) كتاب العهد ، وقرأ فى مسامع الشعب . فقالوا : كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » (خر ٢٤ : ٧).

« ان سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى ، تكونون لى خاصة » . **هذا هو شرط الله معهم ، وهذا هو عهده** . يقول الكتاب المقدس « وقال الرب لموسى : أكتب لنفسك هذه الكلمات . لأننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع اسرائيل » (خر ٣٤ : ٢٧) .

● نفس هذا الشرط كرره الرب مرة أخرى فى سفر التثنية. فخاطب الشعب قائلا «جميع الوصايا التى انا اوصيكم بها اليوم تحفظون لتعملوها ، لكى تحيوا وتكثروا ، وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التى أقسم الرب لآبائكم » (تث ٨ : ١) .

اذن يجب أن يحفظوا جميع الوصايا ، وينفذوا كل أوامر الله، لكى يدخلوا ويملكوا الأرض .

ثم يعلق الرب على كل هذا مكملا :

« وان نسيت الرب الهك .. كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم، كذلك تبيدون، لأجل انكم لم تسمعوا لقول الرب الهكم» (تث ٨ : ١٩ ، ٢٠) .

اذن ، ان سمعتم دخلتم الأرض . وان لم تســمعوا تبيدوا مثل تلك الشعوب . هذا هو الشرط .

والسؤال الآن هل حفظوا عهد الرب حتى يستحقوا الأرض أم لم يحفظوه ؟

المعروف عن شعب اسرائيل ، انه كان طول تاريخه شعبا عنيدا متذمرا صلب الرقبة ، تعب منه موسى النبى الذى كان أكثر الناس حلما على وجه الأرض (عد ١٢ : ٣) .

شعب عنيد صلب الرقبة :

يشهد عنه الرب ــ كما يذكر لنا **بولس الرسول** ــ (رو ١٠ : ٢١) « أما من جهة اسرائيل فيقول : طول النهار ، بسطت يدى الى شعب معاند ومقاوم » .

وفى سفر الخروج ، قال عنه موسى للرب انه « شعب صلب الرقبة » (خر ٣٤ : ٩) .

شعب متذمر :

هذا الشعب عاش مع موسى النبى فى منتهى التذمر . لقد قرأت كثيرا فى كتب التاريخ ، ولكنى لا أعرف على الاطلاق شعبا اكثر تذمرا من شعب اسرائيل .

ان الضربات الكثيرة التى حطم بها الرب قوة فرعون ، لم تمنع تذمر اسرائيل . فما أن وصلوا الى البحر الأحمر ، حتى تذمروا على موسى النبى قائلين « هل لأنه ليست قبور فى مصر ، اخذتنا لنموت فى البرية ؟ ! » (خر ١٤ : ١٢) . فقال لهم موسى « قفوا وأنظروا خلاص الرب .. الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » . وضرب البحر بعصاه فشقه نصفين ، وخلص اسرائيل .

فهل عرفوا بعد هذا جميل الرب وأبطلوا التذمر ؟ كلا ، فبعد الضربات العشر فى مصر ، وبعد شق البحر الأحمر وعبورهم فيه ، **نراهم أيضا متذمرين ! لماذا ؟ لأنهم لم يجدوا ماء حلوا ليشربوه !** (خر ١٥ : ٢٤) .

حول لهم موسى — بمعجزة من الرب — الماء المر الى ماء عذب . فماذا كانت النتيجة ؟ **تذمروا أيضا من أجل الطعام ! وقالوا لموسى وهرون « ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر ، اذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع** . فانكما اخرجتمانا الى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع!! » (خر ١٦ : ٣)

فأنزل لهم الرب المن من السماء ، خبزا سماويا ليأكلوه . ولكنهم مع ذلك لم يبطلوا التذمر . فانهم لخجلتهم جميعا ، وجدناهم فى يوم من الأيام واذا هم يبكون بدموع غزيرة . لماذا ؟ لأنهم يريدون أن يأكلوا لحما !! **« بكوا وقالوا : من يطعمنا لحما ؟ ! قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى أرض مصر مجانا ، والقثاء والبطيخ والبصل والثوم ..** » (عد ١١ : ٤ ، ٥) .

فتضايق موسى النبى جدا منهم . وهذا الرجل الحليم ، الذى

كان أكثر حلما من جميع الناس ، صرخ الى الرب قائلا « لماذا أسأت الى عبدك .. حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على ؟ ألعلى حبلت بجميع هذا الشعب ، أو لعلى ولدته ، حتى تقول لى احمله فى حضنك ؟ .. من أين لى لحم حتى أعطى جميع هذا الشعب لأنهم يبكون على .. ؟ لا اقدر أنا وحدى أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل على .. » (عد ١١ : ١٠ — ١٤) .

واعطاهم الرب لحما ، وكلمهم على فم موسى قائلا « تأكلون (منه) لا يوما واحدا ولا يومين ولا خمسة أيام ولا عشرة أيام ولا عشرين يوما ، بل شهرا من الزمان حتى يخرج من مناخركم ويصير لكم كراهة » (عد ١١ : ١٩ و٢٠) . « واذ كان اللحم بعد فى أسنانهم ، قبل أن ينقطع ، حمى غضب الرب على الشعب ، وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جدا » (عد ١١ : ٢٣) فمات منهم كثيرون ، ودعوا اسم ذلك المكان قبور هتأوة أى قبور الشهوة ..

فهل أبطلوا التذمر بعد هذا ؟ كلا ، بل استمروا طوال تاريخهم فى التذمر ، حتى أنهم **أرادوا مرة أن يرجموا موسى وهرون ، ويقيموا عليهم رئيسا آخر . وغضب الرب ، وقال لموسى « حتى متى يهينني هذا الشعب ؟ وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم ؟ انى أضربهم بالوبأ وأبيدهم** ، وأصيرك شعبا أكبر وأعظم منهم » (عد ١٤ : ١١ ، ١٢) وعاد الرب فصفح عنهم بشفاعة موسى فيهم .

ولكن هل عادوا هم الى رشدهم ، وأبطلوا تذمرهم وشرورهم؟ كلا ، فبعد معجزات لا عدد لها ، وبعد أن اضاء الرب عليهم ليلا بعمود النار ، وظللهم نهارا بالسحاب . وبعد أن أنزل لهم المن والسلوى من السماء . بعد هذا غاب موسى على الجبل ، عندما أخذ لوحى الشريعة من الله . فماذا فعل هذا الشعب ؟ **اخرجوا**

الذهب الذى عندهم ، وصنعوا تمثالا . وسجدوا له ، وقدموا له الذبائح وقالوا ((هذه الهتك يا اسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر)) (خر ٣٢ : ٤ ، ٨) !!

وقال الرب لموسى « اذهب وانزل ، لأنه قد فسد شعبك الذى أصعدته من أرض مصر .. فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم ، وأفنيهم ، فأصيرك شعبا عظيما » (خر ٣٢ : ٦ ، ١٠) . فشفع فيهم موسى ..

واريد هنا أن أسأل : **أين كان وعد الله ، حينما قال ((أنا أفنيهم))** ؟ لو كان وعد الله غير مشروط ، فلماذا كان اذن يريد أن يفنيهم ؟

شعب شرير ، عابد للأصنام :

وصل الأمر بشر هذا الشعب ، أنهم وقعوا جميعهم فى عبادة الأصنام . ليس فقط عندما عبدوا العجل الذهبى فى حياة موسى النبى ، وانما أيضا بعد وفاة موسى ويشوع ، يروى سفر القضاة سلسلة من تواريخ عبادتهم للآلهة الغريبة ، وكيف انهم **((عبدوا البعليم ، والعشتاروت ، وآلهة آرام ، وآلهة صيدون ، وآلهة موآب ، وآلهة بنى عمون ، وآلهة الفلسطينيين ، وتركوا الرب ولم يعبدوه))** (قض ١٠ : ٦) . حتى أن الرب قال لهم « أنتم قد تركتمونى وعبدتم آلهة أخرى . لذلك لا أعود اخلصكم . امضوا واصرخوا الى الآلهة التى اخترتموها ، لتخلصكم هى فى زمان ضيقكم » (قض ١٠ : ١٣ ، ١٤) .

نقض بنو اسرائيل عهد الرب :

لقد نقض بنو اسرائيل العهد الذى أبرمه الرب معهم . كان من شروط العهد أن يعبدوه ولا يسيروا وراء آلهة أخرى ، ولكنهم تركوا الرب وعبدوا آلهة غريبة وسجدوا لأصنامها . وكان من

شروط العهد أن يحفظوا وصاياه ، ولكنهم خالفوها وساروا وراء شهوات قلوبهم . لذلك استحقوا غضب الله عليهم ، واستحقوا لعنات الشريعة التى انذرهم بها الرب من قبل .

قال الرب عنهم لأرميا النبى « لم يسمعوا ، ولم يميلوا أذنهم ، بل سلكوا كل واحد فى عناد قلبه الشرير . فجلبت عليهم كل كلام **هذا العهد الذى أمرتهم أن يصنعوه ولم يصنعوه** » (أر ١١ : ٨) .

واستطرد متحدثا عن نقضهم لعهده ونتيجة هذا النقض «قد نقض بيت اسرائيل وبيت يهوذا عهدى الذى قطعته مع آبائهم. لذلك هكذا قال الرب : هأنذا جالب عليهم شرا لا يستطيعون أن يخرجوا منه ، ويصرخون الى فلا أسمع » (أر ١١ : ١٠ ، ١٢).

وكان من مظاهر هذا الشر الذى يجلبه عليهم خراب مدينتهم . وفى ذلك يقول الرب « وتعبر أمم كثيرة فى هذه المدينة . ويقولون الواحد لصاحبه : لماذا فعل الرب مثل هذا لهذه المدينة العظيمة ؟ فيقولون **من أجل أنهم تركوا عهد الرب الههم وسجدوا لآلهة أخرى وعبدوها** » (أر ٢٢ : ٨ ، ٩) .

وقد صاح ايليا النبى ، معلنا هو أيضا نقض بنى اسرائيل لعهد الرب ، فقال له ((**لأن بنى اسرائيل قد تركوا عهدك ، ونقضوا مذابحك ، وقتلوا أنبياءك بالسيف**)) (١ مل ١٩ : ١٠) .

وكان نقض العهد معناه اللعنة ، وعدم الاستحقاق لأن يكونوا شعب الله . لذلك يقول لهم الرب « **ملعون الانسان الذى لا يسمع كلام هذا العهد الذى أمرت به آباءكم** يوم أخرجتهم من أرض مصر من كور الحديد قائلا : اسمعوا صوتى ، واعملوا به حسب كل ما آمركم به ، فتكون لى شعبا وأنا أكون لكم الها » (أر ١١ : ٣) .

عقوبات الرب لهم

● تسليمهم لأيدى أعدائهم :

أن تسليم هذا الشعب لأيدى أعدائه كلما أخطأ ، عقوبة قديمة كثيرا ما عاقبهم الرب بها . وتظهر واضحة فى سفر القضاة .

فلما تركوا الرب بعد موت موسى ويشـــوع ، يقول الكتاب **« فحمى غضب الرب على اسرائيل ، فدفعهم بأيدى ناهبين نهبوهم، وباعهم بيد أعدائهم حولهم . ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم . حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر »** (قض ٢ : ١٤ ، ١٥) . وقال الرب « من أجل أن هذا الشعب قد تعدوا عهدى الذى أوصيت به آباءهم ، ولم يسمعوا لصوتى ، فأنا أيضا لا أعود أطرد انسانا أمامهم من الأمم » (قض ٢ : ٢٠ ، ٢١) .

والأمثلة كثيرة عن دفع هذا الشعب لأيدى أعدائه لا تقع تحت حصر . **يكفى منها أنه أسلمهم للســبى** ، فسبيت مملكة اسرائيل ثم سبيت مملكة يهوذا . وعاشوا فى السبى زمانا .

« قال الرب : ادفع صدقيا ملك يهوذا وعبيده والشعب ... ليد نبوخذنصر ملك بابل ، وليد أعدائهم ، وليد طالبى نفوسهم . فيضربهم بحد السيف . لا يتراءف عليهم ولا يشفق ولا يرحم » (أر ٢١ : ٧) .

وقال عن أورشليم « قد جعلت وجهى على هذه المدينة للشر لا للخير — يقول الرب — ليد ملك بابل تدفع فيحرقها بالنـــار » (أر ٢١ : ١٠) .

أين كان عهد الرب وهم فى الســبى ؟ أين كانت وعوده لهم وقوله « لكم أعطى هذه الأرض » ، بينما قد غربهم عن أرضهم وسلمها لأعدائهم . واضح جداً أن الله وقد نقض بنو اسرائيل عهده ، أصبح غير مكلف من ناحيته بذلك العهد .

بل أن سبيهم وتسليمهم لأعدائهم يتفق مع عهد الرب . لأنه سبق وأنذرهم قائلا « وان كنتم تنقلبون أنتم وأبناؤكم من ورائى .. فانى أقطع اسرائيل عن وجه الأرض التى أعطيتهم اياها » (١ مل ٩ : ٦ ، ٧) .

● **تشتيتهم وابادتهم ، وافناؤهم :**

منــذ أيام موسى ، انذرهم الرب بهذا التشـــتيت ان كانوا لا يسمعون له فقال « .. **واذريكم بين الأمم ، وأجــرد وراءكم السيف** . فتصير أرضكم موحشة ، ومدنكم تصير خربة » (لا ٢٦ : ٣٣) .

وكرر هذا على فم أرميا النبى ، فقال « **واذريهم بمذراة فى أبواب الأرض** . اثكل وابيد الشعب » (أر ١٥ : ٧) . « لتجعل أرضهم خرابا وصفيرا أبديا . كل مار فيها يدهش وينغض رأسه . **كريح شرقية أبددهم أمام العدو** » (أر ١٨ : ١٦ ، ١٧) .

وقال عنهم هوشع النبى (**يكونون تائهين بين الأمم**) (٩ : ١٦).

وقال عنهم الوحى الآلهى على فم عاموس النبى (٩ : ٨ــ١٠) « هوذا عينا السيد الرب على المملكة الخاطئة ، وأبيدها عن وجه الأرض . غير أنى لا أبيد بيت يعقوب تماما .. **اغربل بيت اسرائيل بين جميع الأمم كما يغربل فى الغربال** » .

وما أصعب قول الرب عنهم على فم ارميا النبى (١٩ : ١١) ((**هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة ، كما يكسر وعاء الفخارى ، بحيث لا يمكن جبره بعد**)) .

أترى بعد هذه الآية يوجد لهم رجاء ؟ !

نختم هذا الفصل بقول السيد المسيح عنهم « ويقعون بيد السيف ، ويسبون الى جميع الأمم . وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم » (لو ٢١ : ٢٤) .

ثانيا : شعب الله !!

- هل هم أولاد ابراهيم ؟
- هل هم يهود أو اسرائيليون حقيقيون ؟
- من هو شعب الله المختار ؟
- الله يرفض اسرائيل .
- الله يرفض شفاعة الأنبياء فيهم .

هل هم أولاد ابراهيم ؟ :

ان اليهود كانوا منذ القديم شعبا تنفخه الكبرياء العنصرية . وكان من أسباب كبريائهم أنهم أولاد ابراهيم .. يفخرون بهذا حتى وهم فى أعماق الخطيئة والفساد ، كما لو كانت هذه البنوة وحدها كافية لخلاص أنفسهم فى اليوم الأخير !

فماذا قالت المسيحية عن بنوة اليهود لابراهيم ؟

● بدأ يوحنا المعمدان فقال لليهود « يا أولاد الافاعى ، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ؟ فاصنعوا ثمارا تليق بالتوبة . **ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم لنا ابراهيم أبا . لأنى أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لابراهيم** » (متى ٣ : ٨ ، ٩). هنا أراهم يوحنا المعمدان أن بنوتهم لابراهيم بالجسد لا تفيدهم شيئا ، ما لم يتوبوا ويصنعوا ثمارا تليق بالتوبة ، والا فان الغضب الآتى يلحقهم .

● والبنوة لابراهيم كانت موضوع نقاش بينهم وبين السيد المسيح كما يروى يوحنا الرسول فى انجيله « قالوا له : أبونا ابراهيم . قال لهم يسوع : **لو كنتم أولاد ابراهيم ، لكنتم تعملون أعمال ابراهيم** . ولكنكم الآن تريدون أن تقتلونى . **أنتم من أب هو ابليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا** » (يو ٨ : ٣٩—٤٤).

هنا ينفى السيد المسيح أنهم أبناء ابراهيم . ما داموا لا يعملون

اعمال ابراهيم ، اذن فهم ليسوا أولاد ابراهيم ، وما داموا يعملون اعمال ابليس — « وذاك كان قتالا منذ البدء » (يو ٨ : ١٠) — اذن فهم ابناء ابليس . وهنا تضع لنا المسيحية مبدأ هاما وهو أنه ليس كل المولودين من ابراهيم بالجسد ، هم ابناء لابراهيم .

● هذا الأمر يوضحه لنا بولس الرسول فى كلمات صريحة ، فى رسالته الى أهل رومية قائلا « **لأن ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون ، ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعا أبناء (ابراهيم) »** (رو ٩ : ٦ ، ٧) .

ما معنى هذا الكلام ؟

معناه أن المسيحية ترى أن هناك نوعين من البنوة لابراهيم : بنوة جسدية ، وبنوة روحية . أما البنوة الجسدية فلا تفيد شيئا ، لأن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولادا لابراهيم .. ونحن قوم لا نحيا حسب الجسد وانما حسب الروح .

أما البنوة الروحية فهى بنوة الايمان . « الذين هم من الايمان ، يتباركون مع ابراهيم المؤمن » (غل ٣ : ٩) . وهكذا يقولها بولس الرسول فى صراحة ووضوح « **اعلموا اذن أن الذين هم من الايمان ، أولئك هم أبناء ابراهيم** » (غل ٣ : ٧) .

وبهذا يدخل الأمم Gentiles أيضا فى البنوة لابراهيم « ليكون الوعد لجميع النسل : ليس لمن هو من الناموس فقط ، بل أيضا لمن هو من ايمان ابراهيم الذى هو أب « لجميعنا » (رو ٤ : ١٦) .

اذن فى الايمان ، الكل أبناء لابراهيم ، لا فرق بين يهودى وأممى ، ولا بين عبرانى ويونانى . بل كما قال بولس الرسول « ليس يهودى ولا يونانى ... لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع . **فان كنتم للمسيح ، فأنتم اذن نسل ابراهيم ، وحسب الموعد ورثة** » (غل ٣ : ٢٨) .

اذن فى ابراهيم يجتمع كل المؤمنين أيا كان أصلهم . ويصدق وعد الله الذى أعطاه لابراهيم منذ البدء ، حين قال له « فلا يدعى

اسمك بعـد ابرام بل يكون اسـمك ابراهيم . **لأنى أجعلك أباً لجمهور من الأمم** » (تك ١٧ : ٥) . « لجمهور من الأمم » ، وليس لأمة واحـدة . فنفس كلمة « ابراهيم » معنـاها « أبو جمهور » ...

هل هم يهود أو اسرائيليون حقيقيون ؟

قلنا انهم ليسوا أولاد ابراهيم لسببين أساسيين : لأنه ليس لهم أعمال ابراهيم ، ولأنهم ليسوا من الايمان اذ أنهم لم يؤمنوا بالمسيح بل رفضوه .

هم ايضا ليسوا اسرائيليين . حقا أنهم « اسرائيـل حسب الجسد » (١ كو ١٠ : ١٨) كما سماهم بولس الرسول . ولكنهم ليسوا هكذا بالمعنى الروحى للكلمة . فكما يقول الرسول « ليس أولاد الجسد هم أولاد الله ، بل أولاد الموعد يحسبون نسـلا » (رو ٩ : ٨) .

فهل هم يهود ؟ ليسـوا كذلك بالمعنى الروحى للكلمة ، بل أن سفر الرؤيا يطلق عليهم اسـما مرعبا لهم ينفيهم من ملكوت الله .

ففى رسالة الرب الى ملاك كنيسة سميرنا ، أى الى راعيها، يقول له « أنا عارف أعمالك وضيقتك وفقـرك مع أنك غنى ، وتجديف **القائلين انهم يهـود وليسوا يهـودا ، بل هم مجمع الشيطان** » (رؤ ٢ : ٩) .

من هو شعب الله المختار ؟

فى المسيحية ، شعب الله المختار هو جميع المؤمنين به . ليس لله شعب معين . بل « كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله ، أى المؤمنون باسمه » (يو ١ : ١٢) .

فالسيد المسيح يتكلم عن مجيئه الثانى فيقول فى انجيل متى انه « يرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، **فيجمعون مختاريه من**

الأربع الرياح ، من أقصاء السموات الى أقصاها » (متى ٢٤ : ٣١) . يقصد بهذا أن مختاريه من كل أمم الأرض ، من كل جهة فيها .

وبولس الرسول يتكلم عن المختارين بمعنى المؤمنين المخلصين أيا كان جنسهم . وهذا الأمر واضح فى جميع رسائله :

يقول لأهل تسالونيكى « وأما نحن فينبغى أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الأخوة المحبوبون من الرب ، ان **الله اختاركم** من البدء للخلاص ، بتقديس الروح وتصديق الحق » (٢ تس ٢ : ١٣).

ويقول لأهل كولوسى « فالبسوا **كمختارى الله القديسين** احشاء رافات ولطفا وتواضعا » (كو ٣ : ١٢) .

ويقول لأهل أفسس « كما **اختارنا** فيه قبل تأسيس العالم ، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة » (أف ١ : ٤) .

وما أروع قوله لأهل رومية **« ما يطلبه اسرائيل ، ذلك لم ينله . لكن المختارون نالوه . وأما الباقون فتقسوا »** (رو ١١ : ٧). **وهنا يجعل المختارين غير اسرائيل ، كأن اسرائيل ليس من المختارين على الاطلاق .**

وبطرس الرسول يقول فى رسالته الأولى (١ بط ٥ : ١٣) « تسلم عليكم **التى فى بابل المختارة** ومرقس ابنى » .

الله يرفض اسرائيل :

● ان كانت قد مرت فترة من الفترات على اليهود دعوا فيها شعب الله ، فهل عاد الله ورفضهم لأجل شرورهم ولأجل نقضهم عهده وكسرهم وصاياه ؟ وهل يوجد فى الكتاب المقدس دليل على ذلك .

نعم ان الله رفضهم بآيات صريحة فى الكتاب المقدس من العهدين القديم والحديث .

● فى سفر أرميا النبى (٦ : ٢٨ — ٣٠) يقول عنهم « كلهم عصاة متمردون ... كلهم مفسدون ... **الرب قد رفضهم** » . ويقول ايضا « **الرب قد رفض ورذل جيل رجزه** ، لأن بنى يهوذا قد عملوا الشر فى عينى ، يقول الرب » (أر ٧ : ٢٩ ، ٣٠) . ويقول الله للنبى ، « لا تعزهم ، لأنى **نزعت سلامى من هــذا الشعب** ، الاحسان والمراحم » (أر ١٦ : ٥) . كما يقول له أيضا « واذا سألك هذا الشعب أو نبى أو كاهن قائلا ما هو وحى الرب ؟ فقل لهم . أى وحى ؟ **انى أرفضكم هو قول الرب** » (أر ٢٣ : ٣٣) . كما يقول الرب أيضا « لذلك هأنذا **أنساكم نسيانا وأرفضكم من أمام وجهى ، أنتم والمدينــة التى أعطيتكم وآباءكم أياها** . واجعل عليكم عارا أبديا وخزيا أبديا لا ينسى » (أر ٢٣ : ٣٩ ، ٤٠) .

● وفى سفر هوشع النبى يقول لهم الله « لأنكم **لستم شعبى** ، وأنا لا أكون لكم » (هو ١ : ٨) . كما يقول عنهم النبى « أصلهم قد جف ، لا يصنعون ثمرا . **برفضهم الهى** . لم يسمعوا له ، فيكونون تائهين بين الأمم » (هو ٩ : ١٦) . ويقول عنهم أيضا «يذهبون ليطلبوا الرب ولا يجدونه . **قد تنحى عنهم**» (هو ٥ : ٦).

● وفى سفر عاموس النبى يقول الرب « قد أتت النهاية على شعبى اسرائيل . لا أعود أصفح له بعد . فتصير أغانى القصر ولاول فى ذلك اليوم » (عا ٨ : ٢ ، ٣) .

● وبولس الرسول فى رسالته الى العبرانيين (٨ : ١٠) يقتبس قول الوحى على لسان أرميا النبى « .. **نقضوا عهدى ، فرفضتهم يقول الرب** » (أر ٣١ : ٣٢) .

● **أليس عجيبا يا أخوتى أن يسير أناس مع الله حينــا ثم يرفضهم ، أو أن يعين الله أشخاصا ، ثم من أجل خطاياهم يعود فيرفضهم :**

أنتم تعلمون أن شاول الملك قد عينه الرب ، وأرسل صموئيل

النبى فمسحه ملكا . ثم ماذا يقول الكتاب عنه . يقول ان الرب قد رفض شاول ، وأن روح الرب قد فارقه ، وبغته روح ردىء من قبل الرب . (١ صم ١٦ : ١ ، ١٤) .

تعلمون أيضا أن يربعام بن نباط عينه الرب ملكا ، وتنبأ له اخيا الشيلونى بهذا من جهة الرب . ثم عاد الرب فرفض يربعام ، وافنى كل بيته ولم يبق فيه أحدا .

نفس الأمر بالنسبة الى ياهو الملك . مسحه أحد الأنبياء حسب أمر الرب . وسار حسنا فى البدء ، ولم يكمل كما ينبغى ورفضه الرب هو وكل بيته .

● **السيد المسيح نفسه أعلن رفضه لهذا الشعب ، فى مثل الكرامين الاردياء** الذى شرحه لهم قائلا ان انسانا كان له كرم سلمه لكرامين ، ثم أرسل اليهم عبيده ليأخذ ثماره ، فقتلوا بعضا وجلدوا بعضا . فأرسل لهم عبيدا آخرين ، ففعلوا بهم كذلك . أخيرا أرسل اليهم ابنه لعلهم يهابونه . فقالوا انه الوارث وقتلوه . وهنا سأل السيد المسيح اليهود « فمتى جاء صاحب الكرم ، ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ قالوا له ... يهلكهم هلاكا رديئا ، ويسلم الكرم الى كرامين آخرين .. قال لهم يسوع .. **لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره** » (متى ٢١ : ٣٣ — ٤٣) .

يظهر رفضهم أيضا من بكاء السيد المسيح على أورشليم ، اذ قال لها « يا أورشليم يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . **هوذا بيتكم يترك لكم خرابا** » (لو ١٣ : ٣٤ ، ٣٥) .

الله يرفض شفاعة الأنبياء فيهم :

وقد بلغ غضب الله فى رفضه لهذا الشعب أنه رفض شفاعة

الأنبياء . . . فقال لأرميا النبى « وانت ، فلا تصل لأجل هذا الشعب ، ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ، ولا تلح على ، لأنى لا أسمع لك » (أر ٧ : ١٦) . وقال له أيضا « لا تصل لأجل هذا الشعب للخير . . أنا افنيهم » (أر ١٤ : ١١) .

وقال الله أيضا « وان وقف موسى وصموئيل أمامى ، لا تكون نفسى نحو هذا الشعب » (أر ١٥ : ١) .

ثالثا : قصة الله مع الأمم
(قبوله غير اليهود)

— السيد المسيح يوضح ويشرح أفضلية الأمم .
— السيد المسيح يحطم كبرياء اسرائيل .

السيد المسيح يوضح ويشرح أفضلية الأمم :

● لما رآهم منتفخين من كبريائهم العنصرية ، أعاد الى ذاكرتهم قصص العهد القديم مفضلا الأمم عليهم . فقال « الحق أقول لكم ان أرامل كثيرات كن فى اسرائيل فى أيام ايليا النبى ، حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر ، لما كان جوع عظيم فى الأرض كلها . ولم يرسل ايليا الى واحدة منهن الا الى امرأة أرملة الى صرفة صيدا » .

● « وبرص كثيرون كانوا فى اسرائيل فى زمان اليشع النبى ، ولم يطهر واحد منهم الا نعمان السريانى » (لو ٤ : ٢٥ — ٢٧) .

وقد فهم اليهود ما يقصده السيد المسيح من ذكر هاتين الواقعتين ، وكيف أنه يفضل الأمم عليهم . فماذا كانت النتيجة ؟ يقول الكتاب « فامتلأ غضبا جميع الذين فى المجمع حين سمعوا هذا . فقاموا وأخرجوه خارج المدينة ، وجاءوا به الى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه الى أسفل !! أما هو فجاز فى وسطهم ومضى » (لو ٤ : ٢٨ — ٣٠) .

● وعاد السيد المسيح يضرب على نفس الوتيرة ، فقال لهم « رجال نينوى سيقومون فى (يوم) الدين مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان . وهوذا أعظم من يونان ههنا » .

● « ملكة التيمن ستقوم فى (يوم) الدين مع هذا الجيل وتدينه ، لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان . وهوذا أعظم من سليمان ههنا » (متى ١٢ : ٤١ ، ٤٢) .

● **ألسنا نرى هنا أن السيد المسيح لا يشرح فقط كيف أن أهل الأمم مقبولون عند الله ، وانما كانوا فى هذه الأمثلة أفضل من اليهود .. ؟!**

السيد المسيح يحطم كبرياء اسرائيل :

كان السيد المسيح يعلم كبرياء اليهود ، وأراد أن يحطم تلك الكبرياء بما يناسبها . من مظاهر كبريائهم أنهم كانوا لا يقبلون الخطاة ، وهم خطاة !! كانوا لا يقبلون الأمم لأنهم غرباء ، ولا الكنعانيين لأنهم شعب ملعون ، ولا السامريين ولا العشارين لأنهم خطأة .. فرفع المسيح من شأن كل هؤلاء ليخفض شأن اليهود، ويريهم أن من يرونهم خطاه هم أفضل منهم .

● انتهز فرصة سؤال وجهه اليه أحد الناموسيين وهو من اليهود الحرفيين المتعصبين ، فأجابه بأن قص عليه **مثل السامرى الصالح** . قال : انسان كان نازلا من أورشليم الى أريحا . فوقع بين لصوص ، فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حى وميت . فمر عليه كاهن ولم يساعده وجاز مقابله ، ومر عليه لاوى فلم يساعده أيضا وجاز مقابله . ثم مر عليه رجل سامرى غريب ، فتحنن وضمد جراحه ، ونقله الى فندق وأعتنى به ، وقال لصاحب الفندق « اعتن به ، ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعى أوفيك » . وعندئذ أراهم المسيح أن قريب هذا الانسان هو الذى فعل معه الخير . **وأظهر لهم أن هذا السامرى كان أفضل من أفضل طبقات اليهود ، أفضل من الكاهن ومن اللاوى** . (لو ١٠ : ٣٠ — ٣٧).

● وبالنسبة الى الكنعانيين مدح المسيح امامهم المراة الكنعانية وقال لها « عظيم هو ايمانك » (متى ١٥ : ٢٨) .

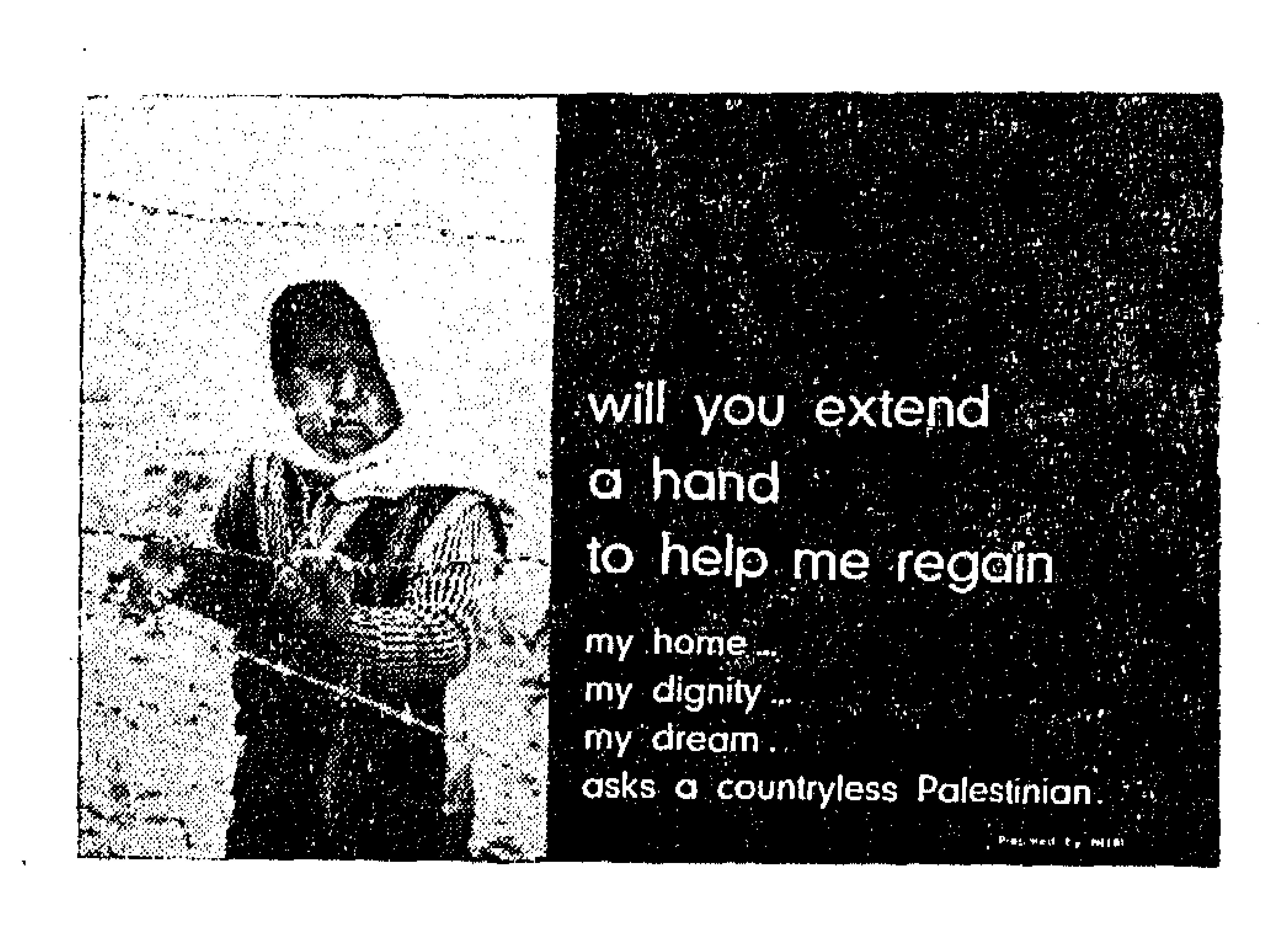
● **أما عن علاقتهم بالامميين ، فوبخهم بما فعله قائد المائة الاممى** الذى جاء الى السيد يطلب شفاء غلامه . فلما قال له « أنا آتى وأشفيه » ، أجاب القائد وقال « يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى ولكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامى . لأنى أنا ايضا انسان .. لى جند تحت يدى . اقول لهذا اذهب فيذهب ، ولآخر ايت فيأتى .. » « فلما سمع يسوع تعجب . وقال للذين يتبعونه . **الحق اقول لكم لم أجد ولا فى اسرائيل ايمانا بمقدار هذا** (متى ٨ : ٥ — ١٠) . كأنه يقول لهم كفاكم كبرياء واعتزازا بعنصريتكم . هل تظنون أنفسكم افضل من الأمم ؟ ! انى لم أجد فى اسرائيل كله ايمانا بمقدار ايمان هذا القائد الاممى !

واكمل السيد بتوبيخه لهم بقوله : **أقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ، ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات . وأما بنو الملكوت (أى اليهود) فيطرحون الى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان »** (متى ٨ : ١١ ، ١٢) .

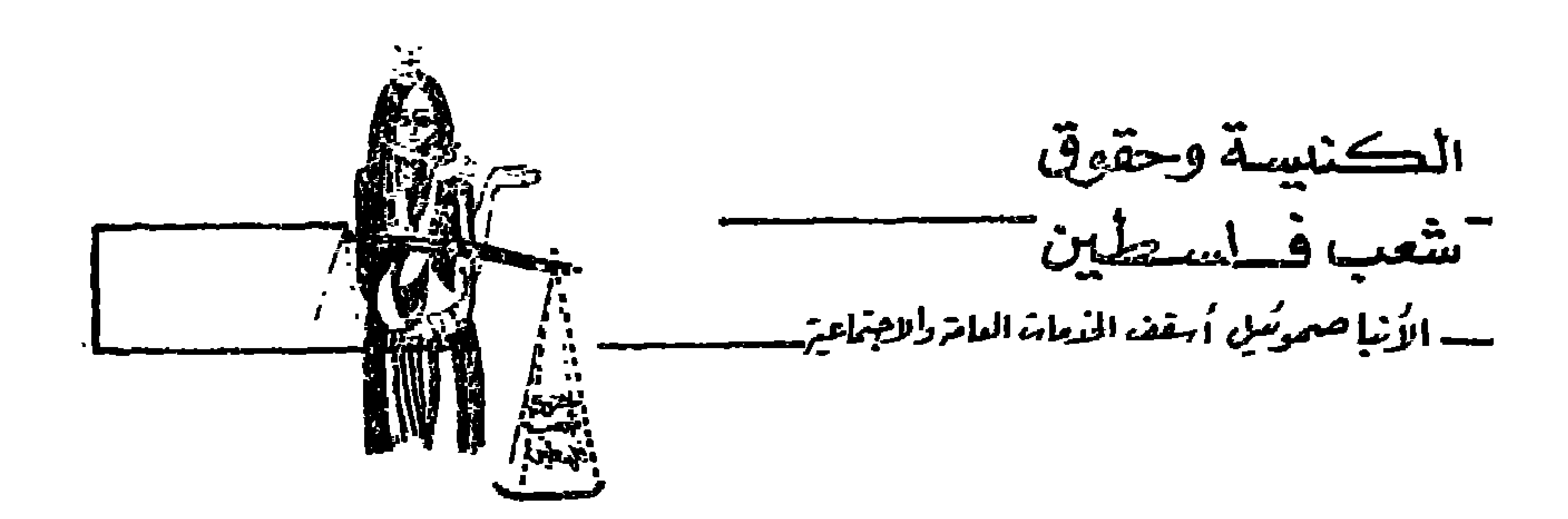
● **أن السيد المسيح لما رآهم متكبرين أخزاهم بحياته ، اذ جاء الى العالم فقيرا متواضعا آخذا شكل العبد ...**

● ولما رآهم مفتخرين بمدينتهم العظيمة أورشليم ، وبهيكل سليمان ، تنبأ عن خراب أورشليم ، كما تنبأ عن خراب الهيكل (لو ٢١) .

● ولما رآهم مفتخرين بأنهم أصحاب الشريعة والناموس ، وبخهم على أنهم أفسدوا الشريعة بتفسيرات وتقليدات آبائهم . وقال لهم « انكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس . فلا تدخلون أنتم ، ولا تدعون الداخلين يدخلون » (متى ٢٣) .



((أحد أطفال شعب فلسطين الذين شردتهم اسرائيل))
ويريد فى اصرار اســترداد وطنــه وكرامته الانســانية



الكنيسة وحقوق شعب فلسطين

الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية

ان الكنيسة فى جهودها لغرس وتنمية القيم الروحية فى نفوس الناس ، تهتم بأن تتحول هذه القيم من مبادىء الى ممارسات عملية تطبق فى حياة الناس . فعندما تعلم الناس عن الحق والعدل وعدم الظلم ، فان هذا لا يقتصر على مراعاته وتطبيقه بالنسبة للأفراد فقط ، بل لابد من تطبيقه على الجماعات والشعوب والدول أيضا ، لذلك فالمسيحى ملتزم دينيا بضرورة الدفاع عن الحق والعدل ورد الظلم .

وهذا ما يدفع الكنيسة فى مصر وفى العالم أجمع الى ضرورة مساندة الشعوب والدول التى يعتدى على حقوقها ، ومساندة هيئات التحرير التى تسعى لتحرير بلادها من أغلال الاستعمار . وانطلاقا من ذلك ، أصدرت الكنائس فى أنحاء العالم منذ سنوات مضت قرارا بتقديم المساندة المادية والمعنوية الى جبهات التحرير فى جنوب افريقيا ، وروديسيا ، وأنجولا ، وموزمبيق ، وفيتنام ، وخصصت برنامجا كبيرا لمساندة الحق الفلسطينى ، وذلك بناء على قرار أصدرته اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمى فى اجتماعها فى كانتربرى بانجلترا فى سنة ١٩٦٩ ، تقول فيه :

« ان ظلما قد وقع على الفلسطينيين العرب بانشاء دولة اسرائيل بدون حفظ حقوق الفلسطينيين . لذلك يجب رد هذا الظلم » .

وبناء على هذا القرار ، تكونت لجنة من كنائس الشرق الأوسط للاعلام عن قضية الشرق الأوسط وفلسطين لشرح القضيةللكنائس فى أنحاء العالم وبالأخص فى أمريكا ، وللرد على الادعاءاتالصهيونية التى تحاول أن تستغل الدين استغلالا خاطئا . وعن قصور فى الدعاية لخططها التوسعية (١) .. وقد قامت هذه اللجنة باصدار عدة كتب وملصقات لشرح عدالة القضية وارسلتها الى كنائس وهيئات كثيرة فى انحاء العالم . كما قامت بدعوة بعض رجال الدين المسيحى من قادة الكنائس لزيارة مصر ودول الشرق الأوسط وكذلك من رجال الاعلام والصحافة فى العالم لمقابلة المسئولين فى الدولة وفى الكنيسة الشرقية ، وعادوا يكتبون فى صحفهم ومجلاتهم عن الحق العربى ويردون على ادعاءات الصهيونية . وقد تعرض بعض رجال الدين المسيحى فى كندا وأمريكا لمهاجمة الأجهزة الصهيونية واضطهادها لهم حتى تشل نشاطهم فى هذا الميدان .

وعلى صعيد المؤتمرات العالمية ، عقدت فى بيروت فى مايو ١٩٧٠ الندوة العالمية الأولى للمسيحيين من أجل فلسطين ، كما عقدت الندوة العالمية الثانية فى الغرب من أجل القضية ذاتها .. فى كانتربرى بانجلترا .. وفيما يلى نعطى للقارىء صورة عن جهود الكنيسة عامة والكنيسة المصرية خاصة ، فى كل من الندوتين :

أولا : الندوة العالمية الأولى للمسيحيين من أجل فلسطين (مايو ١٩٧٠):

عقدت هذه الندوة — كما أشرنا — فى بيروت فى المشرق العربى، حيث اجتمع أكثر من ثلثمائة من مسيحيى العالم ممن وعوا الظلم اللاحق بالفلسطينيين ، وذهبوا ليتعرفوا عن كثب الى حقيقة الموقف ، وليقيموا حوارا مع أصحاب الحق ، لتصبح شهادتهم شهادة انسان مخلص رأى وسمع وفهم وأصدر رأيه عن اقتناع ،

---

(١) يرأس هذه اللجنة المطران جورج خضر ووكيلها المهندس فايز رياض ومدير مكتبها ببيروت القس فؤاد بهنان .

ومثل أنبا أثناسيوس أسقف بنى سويف وأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى والثقافة القبطية الكنيسة القبطية فى هذا الاجتماع مع عدد من أقباط مصر وقد صدر عن أعضاء الندوة نداء أخويا الى مسيحيى العالم أجمع وكان من أبرز ما جاء فى نداء بيروت هذا :

« .. اننا فى تضامننا مع الشعب الفلسطينى المكافح فى سبيل حقه فى حياة حرة مستقلة ، نشجب كل الأشكال الصريحة أو المستترة للاسامية ، كما أننا نشجب بالشدة ذاتها مختلف أشكال العنصرية المعادية للعرب ، وندعوكم للكفاح ضد مثل هذه المواقف ، وضد كل ما يمكن أن تتخذه من مبررات سياسية ودينية ... ان هذه المواقف والمبررات مناهضة جميعها لتعاليم الانجيل ... »

وجاء فى النداء أيضا :

« .. اننا نرفض استغلال نصوص الكتاب المقدس لأغراض التسلط السياسى . ولما كان التفسير السياسى الصهيونى لهـذه النصوص يتنافى والروح المسيحية ، فاننا نرفضه كمسيحيين ، كما رفضه اليهود الأوفياء للتفسير الروحى للعهد القديم .. ان تفسيرا كهذا يؤدى فى الواقع الى اضفاء الشرعية ، بواسطة الكتاب المقدس ، على الظلم الفادح الذى وقع على الشـعب الفلسطينى وعلى بقية الشعوب العربية ، الظلم الذى لا يمكن للضمير العالمى الا أن يثور عليه ، وهكذا ، فان الدولة الصهيونية تتعارض مع كرامة الانسان وحريته .. » « ولهذا فاننا ندعو الى الاسهام فى انشاء مجتمع ديموقراطى انسانى لا طائفى تحترم فيه كل العقائد .. ونعلن أن الشعب الفلسطينى هو وحده المخول بوضع حلول سياسية بوسعها احقاق التعايش بين أناس ينتمون الى أعراق ومعتقدات دينية وايديولوجيات مختلفة ، داخل فلسطين حرة ديموقراطية فى قلب العالم العربى » .

ويمضى المؤتمرون ببيروت فى ندائهم فيقولون :

« وكمسيحيين خاضعين لحكم الله الرءوف ومهتدين بنعمته نتعهد باكتساب معرفة أفضل ، ومعلومات أوثق عن المشكلات العربية ، وندعو اخواننا مسيحيى العالم أجمع الى ذلك . والى مساندة الشعب الفلسطينى فى مقاومته وفى نضاله ؛ وهى من التعبيرات الأكثر دلالة على النضال فى سبيل الانسان ومن أجل الحرية .. » .

ثانيا : الندوة العالمية الثانية للمسيحيين من أجل القضية الفلسطينية (سبتمبر ١٩٧٢) :

لما نجحت الندوة الأولى فى بيروت ، تقرر عقد الندوة الثانية فى الغرب .. فى مدينة كانتربرى العاصمة الدينية لبريطانيا ، والتى ينتمى اليها لقب رئيس الكنيسة الانجليزية ..

وقد حضر الندوة أكثر من مائة وعشرين من كبار رجال الدين والكتاب والمفكرين والسياسيين ورجال الصحافة والاعلام ويمثلون أكثر من عشرين دولة من بينها مصر ، وسوريا ، ولبنان ، والجزائر من الدول العربية ، وكندا ، والولايات المتحدة ، وانجلترا ، وايرلندا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، وهولندة ، وايطاليا ، والدانمرك ، وسويسرة ، والمانيا ، وبعض دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا .

وقد كان يمثل الكنيسة المصرية وفد يضم كاتب هذا المقال ، ونيافة الأنباغريغوريوس أسقف البحث العلمى والثقافة القبطية ، والقس الدكتور الياس مقار وكيل طائفة الأقباط الانجيليين ، والدكتور ميشيل فرح أستاذ الكيمياء بمؤسسة الطاقة الذرية عن الكنيسة الكاثوليكية ، والدكتور وليم سلميان المستشار بمجلس الدولة ، والأستاذ موسى صبرى رئيس تحرير الأخبار ، والأستاذ سامى داود مدير تحرير الجمهورية ، والمهندس فايز رياض كما شارك فى أعمال مكتب سكرتارية الندوة الأستاذ سمير سعد .

وقد بحثت الندوة فى أربعة موضوعات أساسية هى :

١ ــ المسائل اللاهوتية .

٢ ــ الوضع فى مدينة القدس .

٣ ــ حقوق الانسان .

٤ ــ الاعلام والرأى العام العالمى .

وقد أصدر المؤتمر نداءه التالى الى المسيحيين فى جميع أنحاء العالم :

« لقد استمر موقف الشعب الفلسطينى يثقل ضمير العالم ، منذ انعقاد الندوة العالمية الأولى لمسيحيين من أجل فلسطين ، ببيروت فى مايو ١٩٧٠ .. وازدادت سياسة القهر تشــددا فى الأراضى التى تحتلها اسرائيل .. حيث يستمر ترحيل السكان ، وردهم ، وتعذيبهم ، واعتقالهم ، وعلاوة على ذلك ، فقد وجهــت الى المقاومة الفلسطينية ضربات قاسية ، وعلى الأخص فى سبتمبر ١٩٧٠ ، وفى يوليو ١٩٧١ . ومع ذلك ، فعلى الرغم من المصاعب الحقيقية ، فان حركة المقاومة تواصل كفاحها من أجل التحرير كتعبير نضالى عن الشعب الفلسطينى .. » .

« وفى مواجهة هــذا الموقف ، فان الندوة العالمية الثانيــة للمسيحيين من أجل فلسطين ، المنعقدة فى كانتربرى من ١١ الى ١٥ سبتمبر ١٩٧٢ ، تؤكد من جديد النداء الموجه من بيروت منذ أكثر من عامين الى المسيحيين فى العالم كله ، ثم تضيف :

١ ــ ضرورة الاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى الوجود القومى ، وتقرير المصير على أرضه .. ذلك الحق الذى استمر انكاره أكثر من ٢٥ عاما على الرغم من السعى الدولى والدبلوماسى المتواصل . وهو الحق الذى يجاهد الشعب الفلسطينى اليوم للحصول عليه ، بكفاح ذاتى يأخذ صورا عديدة . وفى حقيقــة الأمر ، فان الظلم الذى ظل يرتكب منذ عام ١٩٤٧ ، وكذلك ، فان

العنف الذى تمارسه مؤسسات الدولة الصهيونية ضد الشعب الفلسطينى ؛ فقد أديا الى الموقف الحالى ، الذى أصبح فيه العنف الثورى للشعب ، ردا طبيعيا على عنف دولة ذات طبيعة استعمارية » .

٢ — ان تضامننا مع الشعب الفلسطينى ، ورفضنا الكامل للصهيونية يجب أن يوضعا فى اطار انسانى أكثر اتساعا ، هو رفض جميع أنواع التفرقة العنصرية ، والدينية . والثقافية . وبالأخص جميع الصور الصريحة والضمنية للمعاداة العنصرية ضد العرب .

ويود المؤتمر بهذا الصدد — أن يبدى تقديرا خاصا لأولئك اليهود الذين يدينون الصهيونية بشجاعة باعتبارها تهديدا بالغ الخطورة على اليهودية ذاتها . ان نشاطهم يتوافق مع الهدف الأساسى للمقاومة الفلسطينية المتمثل فى اقامة دولة علمانية فى فلسطين ، يعيش فيها المواطنون من جميع العقائد معا ، على قدم المساواة .

٣ — على كنائسنا أن تعمل باستمرار ، ومهما كانت الظروف — مناسبة أو غير مناسبة — من أجل السلام القائم على العدل فى الشرق الأوسط .. ان انجيل السلام يحررنا من جميع صور التفرقة ، ويسقط جميع الحواجز بين الناس لأنه يعلن أن اله ابراهيم واسحق ويعقوب هو اله الجنس البشرى بأسره » .

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تقوم الكنيسة القبطية وشقيقاتها الكنائس الشرقية ، بالتوعية بعدالة القضية الفلسطينية فى المؤتمرات الدولية المسيحية ، مثل اجتماعات ومؤتمرات مجلس السلام المسيحى الذى انشأ لجنة فرعية خاصة لمتابعة مشكلة الشرق الأوسط وكذلك اجتماعات الاتحاد العالمى للطلبة المسيحيين فى العالم . وكافة الهيئات المسكونية والكنسية . وعن هذه

الطرف يقوم مجلس الكنائس العالمى بشرح القضية الى الكنائس فى العالم حتى يتمكن قسوس وقادة الكنائس المحلية فى أوروبا وامريكا وغيرها من قارات العالم بشرح الظلم الذى وقع على العرب من على منابر الكنائس مما يحرك مشاعر المسيحيين لجمع التبرعات لأولئك الذين يعانون من آثار هذا الظلم الذى يجب رده وازاحته .

فيجمع مجلس الكنائس العالمى حوالى مليون ونصف مليون دولار لمساعدة الفلسطينيين بجانب تقدمات الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأخرى التى تقوم ببرامج الاغاثة والتدريب المهنى مباشرة فى المنطقة .

ولعدة سنين تقوم فى مصر لجنة مشتركة من مندوبى الكنائس المصرية والسادة وكلاء وزارة الشئون الاجتماعية بتوجيه تبرعات مجلس الكنائس العالمى الى مشاريع التدريب والاغاثة لمنكوبى العدوان والمهجرين والنازحين من منطقة قناة السويس . وعمل هذه اللجان وغيرها ممتد منذ سنوات طويلة للنضال من أجل معركة الحق العربى ازاء الاعتداء الصهيونى .

والكنيسة فى متابعتها للقضية يوما بعد آخر قد جندت كل جهودها للعمل فى معركتنا الحالية معركة أكتوبر ١٩٧٣ وتشارك بدور فعال فى كل الميادين ، أولا برفع الصلوات الى الله أن ينصر الحق ، وبتدعيم الايمان فى النفوس ثم بالنداءات التى توجهها القيادات الكنسية بضرورة المشاركة الفعالة فى المعركة بالدم والمال وبالتطوع والجهاد وقد استجابت الكنائس المحلية والجمعيات القبطية وأعضاء الكنيسة الى هذه النداءات مدفوعة بايمانها وبشعورها أن هذه هى رسالتها فى الدفاع عن الحق والزود عن الوطن .

كما عقد قداسة البابا شنودة الثالث سلسلة اجتماعات متتالية

للآباء الكهنة وأخرى للجان الكنائس وثالثة للجمعيات القبطية لتنسيق خدماتها وتنظيم جمع التبرعات للجرحى وللمجهود الحربى .

ويوالى قادة الطوائف المسيحية (الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية) فى مصر الاجتماع فى مقر البطريركية القبطية بالقاهرة ومعها الهيئات المسكونية مثل هيئة كاريتاس وهيئة الاغاثة الكاثوليكية والمجلس الاستشارى المسكونى للخدمات الكنسية فى مصر وجمعية الصليب الأحمر الدولية . وقرروا تقديم كل امكانياتهم للمعركة وتنسيق الخدمات بينهم وبين أجهزة الدولة المسئولة . كما ابرقوا الى مجلس الكنائس العالمى يشرحون فيه الموقف ويطلبون مساهمة كنائس العالم معهم . كذلك أبرقت الطوائف المسيحية المصرية الى الكنائس الامريكية تطالبها بان تقوم بتوعية الرأى العام الأمريكى بعدالة جهادنا من أجل استرداد أرضنا المسلوبة واعادة الحق الى نصابه وضرورة تصحيح التحيز الامريكى .

وقد رد مجلس الكنائس العالمى ببرقية من جنيف يعبر فيها عن مشاعره واهتمامه ويفيد بأنه قد أصدر نداء الى كنائس العالم لاغاثة الجرحى منكوبى الحرب وان الأدوية المطلوبة ستشحن مباشرة على طائرات الصليب الأحمر ؛ كذلك سيرسل جوا عشرة آلاف بطانية وسيفيدنا بباقى المعونات التى سترسلها كنائس العالم تباعا .

وهكذا تعمل الكنيسة شاهدة للحق الالهى فى دفاع ونضال ضد الظلم ومعبرة عن المحبة الالهية للبشرية بطريقة عملية فعالة فى تعاطف وتعاون فى أوقات المحن والشدائد وبوطنية أصيلة تنبع من تاريخ طويل فى الكفاح وتراث عريق ارتبط بهذه الأرض منذ أقدم العصور .



في ذلك اليوم الخالد - السادس من أكتوبر ١٩٧٣ الموافق العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ ، أصدر بطل التحرير المناضل الرئيس محمد أنور السادات أمره التاريخي لقواتنا المسلحة باقتحام القناة ، وتحرير الأرض المغتصبة ، وتطهيرها من قوات الاحتلال الصهيوني .. فلم تمض سوى ساعات ست حتى اجتازت قواتنا أكبر حاجز مائي في تاريخ الحروب قديمها وحديثها ، وسطرت بذلك أمجد صفحة في تاريخنا القومي الحديث بأحرف من نور ، وفتحت في ذات الوقت صفحة جديدة في استراتيجية الحرب وفن القتال ، وذلك وفق ما قرره قادة العالم العسكريين والمعنيين باستراتيجيات الحروب وأساليبها المتطورة ، عند تقييمهم الموقف العسكري في منطقة القناة .

واذ تمت عملية العبور الى أرض سيناء بفن وبراعة غير مسبوقة في تاريخ الحروب ، فقد واجهت قواتنا بعد ذلك بين هدير الطائرات ودوي المدافع « خط بارليف » الممتد عشرات الكيلومترات على الضفة الشرقية للقناة بارتفاعه ، وضخامته ، وقواعده ، وأبراجه فوق التبات والتلال ، ومخابئه الرهيبة ودهاليزه وممراته أسفل الأرض بما حوت من عتاد حربي معقد ، وذخائر من نتاج علوم العصر المتطورة .. لقد انهار هذا الحائط

الأسطورى الرهيب ، وانهارت معه أسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر وذلك أمام تصميم قواتنا وكفاءتهم القتالية ، واستيعابهم أحدث الأسلحة واكثرها تعقيدا ويدعم ذلك كله ايمانهم الرصين بوطنهم ، وبالحرب المشروعة لتحرير ترابها من دنس المعتدين ، وبالثقة — بغير حد — فى قائدهم المؤمن ، ومن ورائهم آباء ، وأمهات ، وأخوة ، وأخوات وعمال وفلاحين ومثقفين ... أنهم أبناء مصر جميعا ، يتحرقون شوقا ليوم الخلاص من نير الغزوة الصهيونية الشرسة التى جثمت على صدورنا سنوات ست طوال ..

انه منذ ذلك اليوم المشهود ، السادس من اكتوبر ، وأرض سيناء تشد اليها قلوبنا ، وترنو اليها أبصارنا ، وتتعلق بها آمال الملايين من العرب على امتداد رقعة وطنهم الأكبر من المحيط الى الخليج ، وتتركز على معاركها أنظار العالم فى سائر الدول : صغيرها ، وكبيرها .

لقد كانت سيناء بالأمس — كما هى اليوم — الأرض التى شهدت معارك التحرير الكبرى فى تاريخنا قديما وحديثا ، فجيوشنا التى قهرت الهكسوس — منذ آلاف السنين — طاردتهم عبر سيناء وحطمت لهم مواقع العدوان فى عقر دارهم ... والجيوش العربية حين صممت على تحرير مصر من الاستعمار العنصرى الرومانى البغيض فى القرن السابع الميلادى ، زحفت من الشام عبر سيناء واقتلعت الرومان من جذورهم وأنشأوا على انقاضهم دولة أظلت أبناء مصر بالعدل والاخاء والمساواة ... وجيوش مصر حين ردت غارات الصليبيين عن المشرق العربى عبرت سيناء وانقضت عليهم فى حطين بقيادة صلاح الدين (١١٨٧ م) وحررت بيت المقدس .. وجيوش مصر حين عزمت على دحر الغزو التترى البربرى ، عبرت سيناء وقهرت جيوش التتار فى عين جالوت (١٢٦٠ م)، وحطمت أسطورة «الجيش التترى الذى لا يقهر»

تماما كما حطمت قواتنا اليوم اسطورة جيش اسرائيل الذى لا يقهر وفرضت احترامها وتقديرها على الأعداء .

واذا كانت هذه سيناء درع مصر الواقى والأرض التى شهدت معارك التحرير الكبرى على امتداد تاريخنا القومى ، فانه يكون مفيدا بل وضروريا أن يعرف المواطن — كل مواطن — شيئا عن أرضها ، ومواردها ، وسكانها ، ومقدساتها .. وفى السطور التالية مجمل مبسط عن سيناء ، يتناولها من تلك الزوايا ..

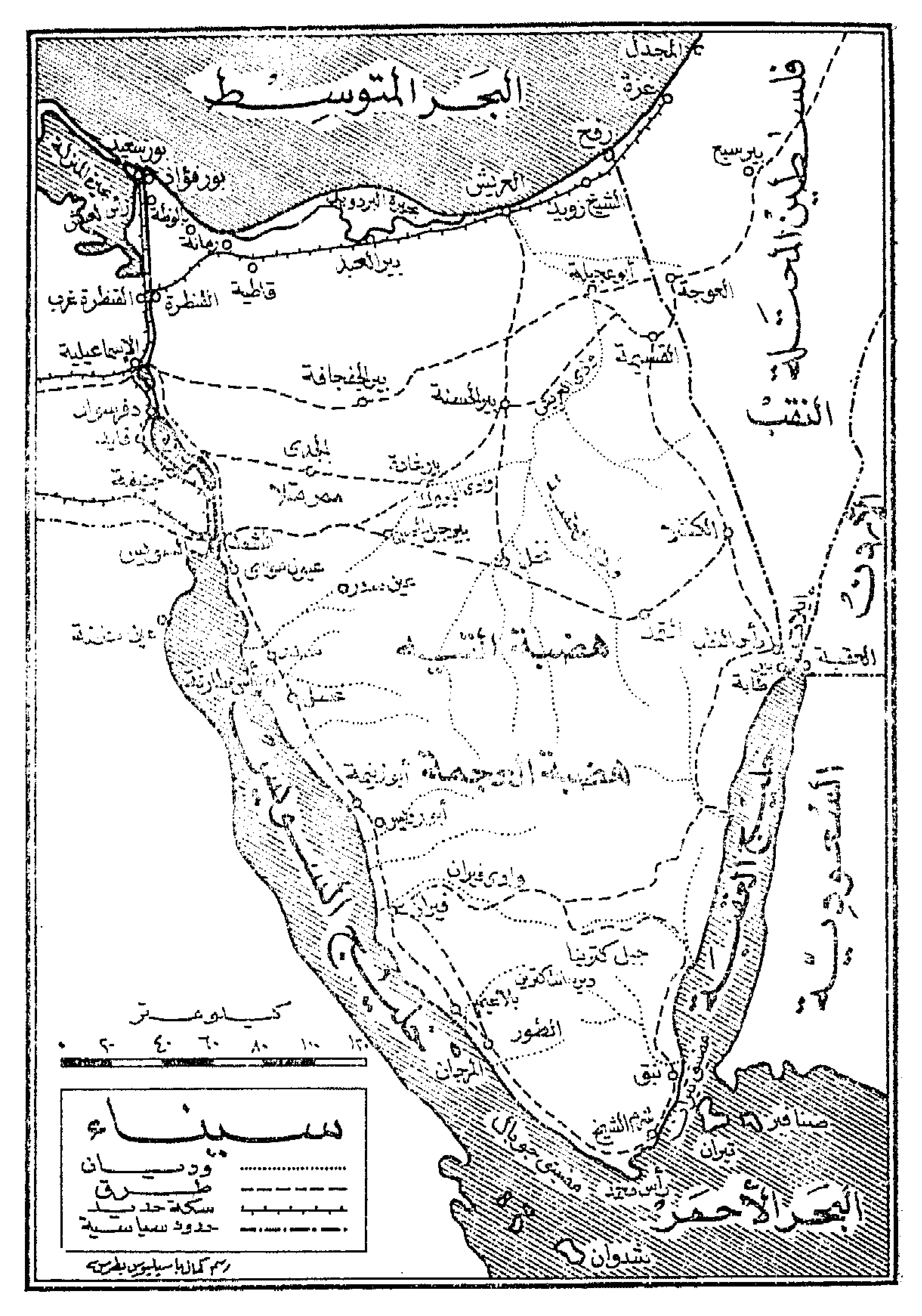
الوضع الجغرافى :

تقع شبه جزيرة سيناء — كما هو واضح من الخريطة المرفقة — بين ذراعى البحر الأحمر : خليج السويس ، وخليج العقبة ، الى الشرق من دلتا النيل ، والى الشمال الغربى من شبه الجزيرة العربية ، والى الجنوب الغربى من فلسطين . ومعنى هذا أنها نقطة اتصال بين جنوب غرب آسيا وشمال افريقية .

وتمتد سيناء على هيئة مثلث قاعدته فى الشمال حيث ساحل البحر المتوسط الذى يمتد لمسافة مائتى كيلو مترا ، ورأسه فى أقصى الجنوب حيث رأس محمد . أما الضلع الشرقى للمثلث فتمثله الحدود السياسية بين مصر وفلسطين من جهة وخليج العقبة من جهة أخرى ، بينما تمثل قناة السويس وخليج السويس الضلع الغربى لهذا المثلث .

المساحة :

بهذا الوضع الجغرافى ، تشغل سيناء مساحة من الأرض تبلغ ٦١٫٠٠٠ كيلو متر مربع أى ما يوازى نحو ٦ ٪ من المساحة الكلية لجمهورية مصر العربية . ولكى نصور للقارىء اتساع مساحة سيناء نذكر أنها تبلغ نحو ثلاثة أمثال دولة الاحتلال



ثبه جزيرة سيناء أرض المعارك

الصهيونى ، ونحو ستة أمثال مساحة لبنان ، ونحو ثلث مساحة سورية .

موارد سيناء الاقتصادية :

تختلف موارد الثروة وحرف السكان من منطقة الى أخرى فى شبه جزيرة سيناء ، ففى المنطقة الشمالية تعتبر الزراعة هى المورد الرئيسى يضاف اليها صيد السمك وصيد السمان . وفى المنطقة الجنوبية تعتبر الثروة المعدنية المتمثلة فى البترول والمنجنيز على طول ساحل خليج السويس هى المورد الرئيسى . أما فى المنطقة الوسطى وسائر انحاء المنطقة الجنوبية فيعتبر الرعى الخفيف الذى يقوم على حياة البداوة هو الحرفة السائدة ..

ويعد الماء أهم مشكلات الحياة الاقتصادية فى سيناء . ولا سيما بالنسبة للزراعة والرعى فالمطر قليل لا يزيد معدله عن ٢٠ سنتيمتر سنويا فى أكثر الجهات مطرا وتتغير مواعيده وكميته تغيرا كبيرا من سنة الى أخرى وماء الآبار والعيون هو الآخر قليل يتأثر بذبذبات المطر السنوية ويميل فى أغلب الأحيان الى الملوحة .

والزراعة فى سيناء من النوع الفقير المتفرق فأشجار النخيل والفواكه والخروع لا تشغل أكثر من ثمانية آلاف فدان يتركز معظمها فى النطاق الشمالى ، خصوصا بين رفح والعريش . وتختلف المحاصيل الحقلية من شعير وقمح وبطيخ عن المحاصيل الشجرية فى أن نجاحها وفشلها متوقف على كمية المطر .

وتتمثل الثروة الحيوانية فى الأغنام والماعز والأبل وتتركز معظمها كذلك فى المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة . ويرجع ذلك الى وفرة نسبية فى الماء والمرعى . والمرعى فى سيناء فقير بصفة عامة وغير مضمون بسبب قلة الأمطار وتغير كميتهاالسنوية. ففى سنى المطر الوفير تكتسى الوديان والوهاد بأعشاب تفيض عن الحاجة بينما يعم الجدب وتختفى الخضرة فى كثير من الجهات . وتجوع الحيوانات وقد تموت فى سنى الجفاف .

وتأتى **حرفة صيد السمك والسمان** فى المرتبة الثانية بعد الزراعة والرعى فى شبه جزيرة سيناء ، ويعتبر صيد الأسماك أهم من صيد السمان نظرا لأنه حرفة يمارسها سكان السواحل ومنطقة البردويل طوال العام تقريبا بينما لا يشتغل بصيد السمان الا بدو النطاق الشمالى لمدة شهر أو شهرين من السنة .

وأهم مناطق صيد الأسماك فى سيناء هى بحيرة البردويل وامتدادها المعروف ببحيرة الزرانيق أما مصايد خليج السويس والعقبة فاقل أهمية وليس بسبب فقرها ولكن بسبب ضعف استغلالها . وأشهر مناطق الصيد على سواحل سيناء الجنوبية هى بلدة الطور ، حيث يعمل أسطول صيد صغير لا يقتصر نشاطه على الصيد من المياه القريبة ، بل يمتد الى خليج العقبة والى قرب سواحل السعودية والسودان حيث تصاد أسماك البورى لتمليحها واعدادها لتكون « فسيخا » .

وينشط بدو شمال سيناء فى صيد السمان فى الفترة من أواخر أغسطس الى أوائل نوفمبر . ومركز هجرة هذا الطائر هو سهول القمح فى روسيا يتوالد فيها ويقضى أشهر الصيف هناك ، فاذا كان الخريف هاجر الى وسط افريقيا مارا بسواحلها الشمالية ، وقد درج سكان السواحل على نصب الشباك للايقاع بأكبر عدد منه عندما يهبط ليستريح من عناء الرحلة الطويلة .

ويعتبر التعدين أهم مظاهر النشاط الاقتصادى فى سيناء ورغم ذلك ، فهو لا يجتذب للعمل فيه سوى اعدادا قليلة من سكان شبه الجزيرة وتكاد تتركز هذه الحرفة على الساحل الشرقى لخليج السويس ، ويعتبر زيت البترول أهم الموارد المعدنية ، وأهم حقوله هنا : سدر وعسل وأبو رديس وفيران وبلاعيم ، ويأتى المنجنيز فى المكان الثانى بعد البترول ويستخرج من مناجم أم بجمه حيث كان ينقل الى ميناء أبو زنيمة ليصدر معظمه (٣٥٠ الف طن سنويا)

وجدير بالذكر أن انتاج حقول بترول سيناء يقدر سنويا بنحو خمسة ملايين طن وكان هذا يمثل معظم انتاج مصر البترولى حتى عام ١٩٦٧ . أما بعد ذلك التاريخ فلم يعد يمثل سوى نسبة صغيرة من انتاج مصر . وذلك بعد اكتشاف حقل المرجان واستغلاله ، الذى يقدر انتاجه وحده فى الوقت الحاضر بأكثر من ثلاثة أمثال انتاج حقول سيناء مجتمعة .

وقد سعت « اسرائيل » لاستغلال بترول حقول سيناء منذ احتلالها لشبه الجزيرة فى عام ١٩٦٧ ولهذا الانتاج أهميته البالغة بالنسبة للاقتصاد الاسرائيلى ، ذلك أن اسرائيل لا تكاد تنتج من البترول شيئا يذكر ، وتعتمد فى احتياجاتها على الاستيراد ، وأغناها بترول سيناء عن الاستيراد الى حد كبير اذ أنه يشكل الغالبية العظمى من احتياجاتها الاستهلاكية . ومعنى هذا أن تحرير سيناء سوف يضيف « اسرائيل » الى عضوية « النادى الدولى لأزمة الطاقة العالمية » الذى تقف على رأسه الولايات المتحدة الامريكية .

وفضلا عن البترول ، ثمة طبقات من الفحم كان قد بدىء فى استغلالها فعلا لأول مرة عام ١٩٦٧ فى موقع « مغارة » الى الجنوب من العريش بانتاج قدره عشرة آلاف طن سنويا .

سكان سيناء :

يقدر عدد سكان سيناء قبيل الاحتلال الصهيونى بنحو ١٣٥٫٠٠٠ نسمة ويتميز توزيع السكان فى سيناء بالتركيز فى عدد محدود من المواضع أما سائر أنحاء شبه الجزيرة فتكاد تكون خالية من السكان وان كانت تجوبها جماعات محدودة من البدو . ولعل أبرز ما يميز توزيع السكان هو أن قلب شبه الجزيرة يكاد يكون خاليا منهم بينما يتركز معظم السكان فى أطرافها بصفة عامة .

ويمكن القول بأن هناك ارتباطا واضحا بين توزيع السكان

وطبيعة الأرض فمعظم مراكز التجمع تقع فى السهل الساحلى الشمالى المطل على البحر المتوسط بينما يقع بعضها فى السهل الساحلى الممتد على طول خليج السويس ويتجمع السكان فى المناطق السهلية بشبه الجزيرة لسهولة الحصول على المياه الجوفية والانتفاع بها وفضلا عن ذلك فان هاتين المنطقتين السهليتين تتمتعان بنصيب من طرق المواصلات اذا قورنت بسائر أنحاء شبه الجزيرة . واذا كانت المياه هى مقوم الحياة البشرية فى سيناء فان طرق المواصلات هى شرايين الحياة الاقتصادية بها .

وتمثل **العريش** اكبر مراكز التجمع البشرى فى سيناء ويقدر عدد سكانها بحوالى ٤٠٫٠٠٠ نسمة أى ما يعادل نحو ٣٠٪ من مجموع سكان سيناء وتعد العريش بحق المدينة الأولى فى سيناء ، وليس أدل على ذلك من أن عدد سكانها يبلغ أضعاف عدد سكان أى مدينة أخرى فى شبه الجزيرة وقد تضافرت عدة عوامل على اجتذاب منطقة العريش لهذه النسبة الكبيرة من سكان سيناء ، فهى منطقة غنية بمواردها المائية اذ تكثر فيها آبار المياه التى تصلح للاستغلال الزراعى ؛ فضلا عن وقوعها عند مصب وادى العريش ، ولذلك تكثر الأراضى الزراعية نسبيا فى منطقة العريش مما ساعد على الاستقرار البشرى وبالاضافة الى ذلك فهى المركز الادارى لمحافظة سيناء .

أما **مدينة رفح** فتقسمها الحدود السياسية بين مصر وفلسطين (قطاع غزة) الى مدينتين تحملان أسما واحدا . وتظفر منطقة رفح بأكبر قدر من المطر فى شبه جزيرة سيناء ، ولذا فهى من أهم جهات شبه الجزيرة انتاجا للحبوب على مطر الشتاء ، وللبطيخ والتين وغيرهما من الفواكه فى فصل الصيف . وفضلا عن مياه الأمطار ففى منطقة رفح ثمانى آبار تروى مزرعة كبيرة للبساتين .

واذا كانت الحدود السياسية تقسم رفح الى مدينتين فان قناة السويس تقسم **القنطرة** الى مدينتين : القنطرة الشرقية والقنطرة

الغربية وتتبع الأولى محافظة سيناء بينما تتبع الثانية محافظة الاسماعيلية ، وهكذا تقع القنطرة الشرقية داخل شبه جزيرة سيناء من الوجهة الادارية وان كانت تقع فى منطقة قناة السويس من الوجهة العمرانية .

يضاف الى ما تقدم من مراكز التجمع البشرى فى شمال سيناء وغيرها من مراكز التجمع الصغرى التى تعتمد أساسا على الزراعة ، أن هناك بعض المراكز الصغرى التى تعتمد على الصيد وتحيط ببحيرة البردويل ويشتغل سكانها أساسا بصيد السمك من هذه البحيرة .

أما فى السهل الساحلى المطل على خليج السويس فان موارد الثروة المعدنية من بترول ومنجنيز كان لها الفضل الأكبر فى قيام مراكز التجمع البشرى على طول الساحل ، ولا يشذ عن ذلك سوى **مدينة الطور** التى استمدت مقومات حياتها من عوامل ثلاثة : أولها أنها المركز الادارى لجنوب سيناء منذ القدم ، وثانيها وظيفتها كمحجر صحى للحجاج العائدين الى مصر منذ انشاء المحجر فى عام ١٨٥٨ ، وثالثها اعتماد الكثير من سكانها على صيد السمك وتجارة الفسيخ .

أما مراكز التجمع التعدينية فأهمها ثلاثة هى : أبو زنيمة التى كان لتعدين المنجنيز الفضل فى نشأتها وسدر وأبو رديس وهى مراكز تجمع حديثة لم يكن لها وجود قبل عشرين عاما . وهى بذلك أكثر مراكز التجمع فى جنوب سيناء سكانا وتأتى سدر الرابعة فى الترتيب بين مدن سيناء بعد العريش والقنطرة الشرقية ورفح .

أهمية سيناء الدينية :

لسيناء أهمية دينية خاصة ، فعندما هجر النبى « موسى » أرض مصر حط رحاله فى احدى جبال سيناء ، حيث مكث نحو أربعين عاما . وعند سفح هذا الجبل الذى كان معروفا باسم

« جبـل حوراب » ـ ويعرف الآن بجبل موسى ـ رأى عليقـة تشتعل دون أن تحترق . وعلى قمة ذلك الجبل ، كلم الله النبى موسى ، ومنحه الشريعـة الالهية ليمنحها بدوره لبنى اسرائيـل المطرودين من مصر فى ذلك الوقت ، وهى الوصايا العشر التى تحدد واجبات الانسان نحو الله ونحو البشر .

وعبر سيناء قدمت السيدة العذراء ومعها السيد المسيح طفلا هروبا من بطش الرومان .

وفى العهد المسيحى ، اتخذ النساك من سيناء مأوى يناجون فيها الله فى توحدهم ، وملجأ بعيدا منعزلا يقيهم عذاب الاضطهاد الذى كان يشنه الوثنيون على المسيحيين .

وفى العهد الاسلامى ، كانت سيناء معبرا لقوافل الحجـاج المسلمين المتجهين من مصر وبلاد المغرب الى مكة المكرمة منـذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادى . وهناك درب يحمل اسم درب الحج من رأس خليج السويس ويمتد الى العقبة مارا بوادى مثله ونخل .

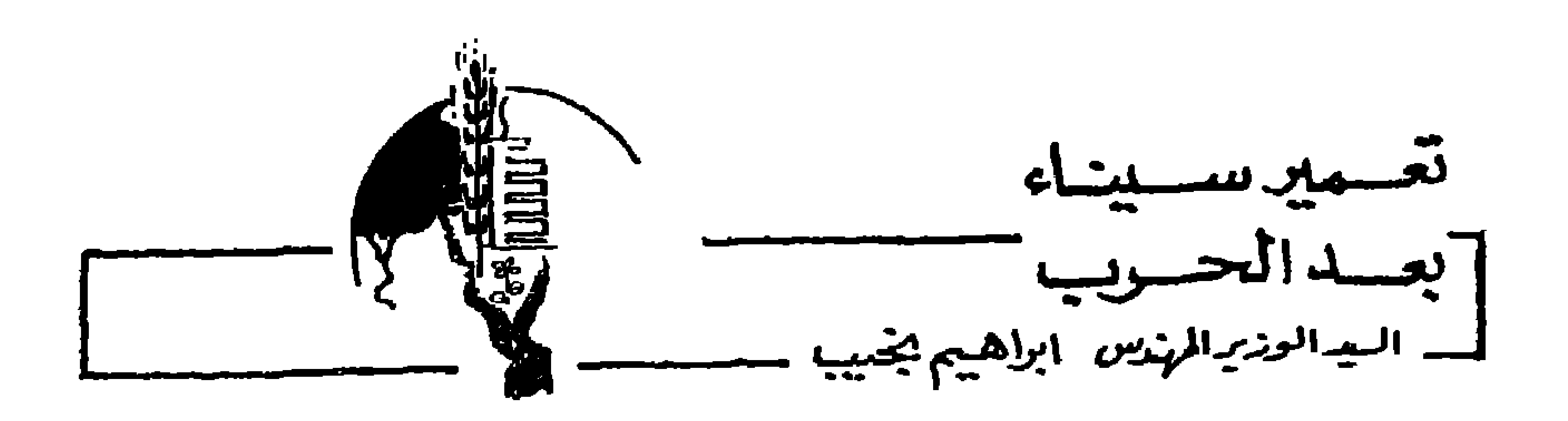
ولعل أهم المقدسات فى سيناء ، الدير المعروف باسم **دير سانت كاترين** الذى يقع على سفح جبل موسى .. فى قلب صحراء سيناء على بعد ٤٠٠ كيلو مترا من ميناء السويس .

وتضم أسوار الدير شجرة العليقة ، ومبان عدة ، ومعـابد وصوامع للرهبان ، ومخازن ، وأفران ، ومعصرة لزيت الزيتون ، ومكتبة ، وبالدير آبار عـدة تختلف فى العمـق والقـدم . وأهم ما يسترعى الانتباه مئذنة الجامع تجاورها الكنيسة ، والاثنـان يطلان من داخل أسوار الدير رمزا للمحبة والاتحاد . ففى الدير يصلى المسلم فى مسجده بجانب الراهب فى كنيسته ، ومما يذكر أن الجامع شيده القساوسة أنفسهم فى القرن العاشر وهذا دليل ينطق بسماحة الرهبان ، ودليل على احترامهم لعقائد الناس أجمعين .

أما **مكتبة الدير** : فهى غنية بالمخطوطات اليونانية ، والعربية، والسريانية ، والعبرية فى شتى الموضوعات ومحلاة بالصور الجميلة ؛ وتعد مكتبة الدير من ناحية المخطوطات والكتب المطبوعة ثانى مكتبة فى العالم بعد مكتبة « الفاتيكان » فهى تجتذب العلماء من جميع أنحاء العالم . وقد زارها بعض العلماء الأجانب وعكفوا على الدراسة فيها مدة ستة أشهر أخذوا خلالها أفلاما تسجيلية لمخطوطات المكتبة .

ومن أسف ، فان نفائس دير القديسة كاترين ومخطوطات المكتبة وكتبها النادرة ، تعرضت لحريق ضخم فى نوفمبر ١٩٧٠ فى ظل الاحتلال الاسرائيلى لسيناء . وكانوا من قبل قد دبروا حريق المسجد الأقصى فى القدس . وعقب حريق الدير لم يتردد قداسة الكردينال اسطفانوس الأول بطريرك الأقباط الكاثوليك فى اتهام سلطات العدوان الاسرائيلى بتدبير حريق سانت كاترين وقال انه يرجح أن اسرائيل قد لجأت الى سرقة كنوز الدير ، وما يوجد بمكتبته من وثائق قديمة على ورق البردى ، ونسخ نادرة من الكتاب المقدس لا نظير لها فى العالم ، وأن اسرائيل عمدت الى اشعال النار حتى تخفى معالم الجريمة ، والواقع أن حريق مسجد الأقصى ومن بعده حريق دير سانت كاترين وعمليات التخريب المستمرة للتراث الدينى الاسلامى والمسيحى فى الأراضى المحتلة ، أمر منطقى من وجهة نظر الصهيونية العالمية التى تقر محو كل الأماكن التى تعتبر مقدسة فى نظر الديانات الأخرى غير اليهودية !!

ومهما يكن من أمر ، فان تحرير الأراضى المحتلة قمين بأن يعيد لهذه الأماكن قداستها التى انتهكت ، حين تعود — باذن الله — الى العرب أصحابها الشرعيين ، ولا بد للظلام من أن ينكسر ، ولا بد للفجر من أن يبزغ مبددا غبشة الظلام .



كانت مصر على مر عصور التاريخ ـ قديمه وحديثه ـ محط انظار الغزاة والطامعين يحلمون بالسيطرة على موقعها الجغرافى المتميز فى سرة العالم وتلاقى مواصلاته ، واستغلال مواردها وثرواتها الطبيعية وما تنتجه قواها البشرية القادرة المدربة ، والاستمتاع بجوها المعتدل الجميل طيلة شهور السنة ـ ولكن أحلام الطامعين ـ ككل حلم ـ كانت تتلاشى فور شروق فجر تجدد ارادة الشعب وعزيمته ، وبذا ظلت مصر دائما مقبرة للغزاة .

وفى الغالبية العظمى من غزوات الطامعين كانت أرض سيناء أول ما تطأه أقدامهم فى الزحف على الوادى الخصيب ، ولكن سرعان ما كانت تعود نفس تلك الأقدام الى الوراء مهزومة أمام صلابة شعب مصر وبسالته ـ فهى الأرض التى تباركت بلمسات أقدام السيدة العذراء مريم الهاربة من البطش والاغتيال ، حاملة السيد المسيح له المجد الذى تهللت السماء بمولده بهتاف يتوالى « المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » ـ فالله العلى القدير لا يرضيه الظلم والطغيان ، وانما السلام والعدل الذى يشيع المسرة بين الناس .

وخلال النصف الثانى من القرن العشرين ـ احتلت اسرائيل سيناء مرتين : الأولى عام ١٩٥٦ وجلت عنها ثم عادت لاحتلالها عام

١٩٦٧ واستمر ذلك الاحتلال البغيض حتى اليوم الخالد ـ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ـ حين اندفعت القوات المسلحة المصرية وعبرت قناة السويس واقتحمت خط بارليف ، تلك الاسطورة التى طنطنت وتفاخرت بها اسرائيل سنين طويلة ـــ وكانت حجة اسرائيل دائما التى موهت بها على العالم أن احتلالها لسيناء تأمينا لســلامة أراضيها وحدودها ـ ولكن حقيقة الأمر فى احتلال سيناء كان هدفه الأول التوسع العمرانى على حساب الأراضى العربية واعدادها لاستيطان المهاجرين اليهود ـ ولذلك فقد عمدت اسرائيل الى اقامة عدد من المستعمرات داخل الأراضى المحتلة ، ومختلف المنشآت فى شرم الشيخ وغيرها من المناطق المأهولة أصلا ، بالاضافة الى الاستحكامات العسكرية لحماية الاحتلال .

وان كانت اسرائيل قد سارعت الى تعمير سيناء فور احتلالها، فقد أصبح لزاما على مصر الاهتمام الجاد السريع بتعمير ذلك الجزء الغالى من الوطن العزيز فور الانسحاب بحيث لا يترك بعد الآن خلاء يستهوى الطامعين للاستيلاء عليه واستيطانه ، وليستوعب فى نفس الوقت قدرا من الزيادة السكانية المتوالية لشعب مصر التى يضيق بها الوادى ، وحتى تنساب مياه قنـــاة السويس ، وحركة النقل العالمية عليها ، بين عمران كامل على ضفتيها ، بالاضـــافة الى استغلال الموارد الطبيعيـــة للمنطقة استغلالا اقتصاديا كاملا .

والحقيقة تؤكد ان فى سيناء مقومات عديدة تتيح التعمـــير المنشود للمنطقة ، ولا يعيق ذلك تصور عدم كفاية المياه فى تلك المنطقة الصحراوية الجبلية ، فالمعروف أن موارد المياه فى شبه جزيرة سيناء مصدرها الأمطار التى تسقط على الساحل الشمالى حيث تغوص فى كثبان الرمال التى تمتد على ذلك الساحل وتكون طبقة من المياه العذبة تطفو فوق المياه المالحة ويمكن استخراجها بحفر الآبار القليلة العمق التى يلزم الأكثار منها للافادة بأكبر قدر

من المياه الأرضية العذبة فى هذه المنطقة وبذلك يمكن تعميرها بزراعة الأرض الصالحة هناك — كما تسقط الأمطار الغزيرة أيضا فوق المناطق الجبلية من شبه الجزيرة وتجرى مياهها فى الوديان على هيئة سيول ويمكن اقامة السدود على تلك الوديان وحفر الصهاريج لتجميع تلك المياه السطحية والافادة منها فى أغراض التعمير — بالاضافة الى ذلك ففى سيناء العديد من الينابيع الطبيعية والآبار التى تم حفرها لاستخراج المياه الأرضية ويستلزم الأمر القيام بأبحاث ودراسات مستفيضة للتعرف على مصادر تلك المياه الأرضية والعمل على تنميتها — وفوق كل ذلك فلم تعد ازالة ملوحة مياه البحر من المشكلات المستعصية وهناك دولة كالكويت مثلا تعتمد اعتمادا كاملا فى حصولها على المياه العذبة بازالة ملوحة مياه البحر باستخدام المكثفات الضخمة ، وهذه ما زالت تجرى عليها أبحاث دائبة مستمرة فى مختلف أنحاء العالم لخفض تكلفة انتاج المياه العذبة بحيث تستخدم ليس فقط لأغراض الشرب، وانما لاغراض الزراعة أيضا وهذه بالتالى تجرى بشأنها أبحاث ودراسات مستفيضة لرى الزراعات المناسبة بأقل قدر من المياه.

واذا عدنا الى المقومات الطبيعية المتوفرة فى شبه جزيرة سيناء والتى تتيح التعمير المستهدف تاركين الدراسة والتفصيل للمتخصصين والعلماء ، فيمكن تلخيص تلك المقومات فى المجالات التالية :

● الزراعة — فى المناطق الصالحة والتى تقدر بمئات الآلاف من الأفدنة وباستخدام الطرق الحديثة للرى وانتقاء المزروعات المناسبة سواء بالاعتماد على مياه الأمطار أو المياه السطحية المجمعة أو مياه الينابيع والآبار أو مياه النيل المنقولة عبر قناة السويس عند اتمام المشروعات التى توفر القدر الكافى لذلك فى المستقبل .

● تربية الماشية — فى المساحات الشاسعةالتى يمكن تحويلها الى مراع بتنظيم زراعتها بالنباتات الصحراوية القادرة على

احتمال الجفاف وقلة المياه ودرجات الحرارة المرتفعة .

● التعــدين ــ للثروات المعدنية العديدة فى مختلف أنحــاء المنطقة والتى تتمثل أساسا فى البترول والمنجنيز والفحم والكاولين ورمال صناعة الزجاج ، بالاضافة الى النحاس وحتى الفيروز المصرى الثمين .

● السياحة ــ سواء الدينية التى تتركز أساسا حول دير سانت كاترين الشهير على قمم جبال سيناء ، أو السياحة العلاجية بالافادة بينابيع المياه المعدنية المعروفة باسم حمام فرعون مع جو الصحراء المتميز بالجفاف ، أو السياحة الترفيهية بانشاء القرى السياحية على شاطىء البحر الأبيض المتوسط قرب العريش أو شاطىء البحر الأحمر قرب شرم الشيخ ، وغيرها من المواقــع الصالحة للسياحة صيفا أو شتاءا .

● صيد الأسماك ــ من بحيرة البردويل فى الشــمال أو شواطىء البحرين الأبيض والأحمر التى تحيط بشبه الجزيرة من جوانب ثلاثة .

كل هذا بالاضافة الى انشاء المناطق الحرة والصناعات التى تتناسب مع الموارد الطبيعية للمنطقة .

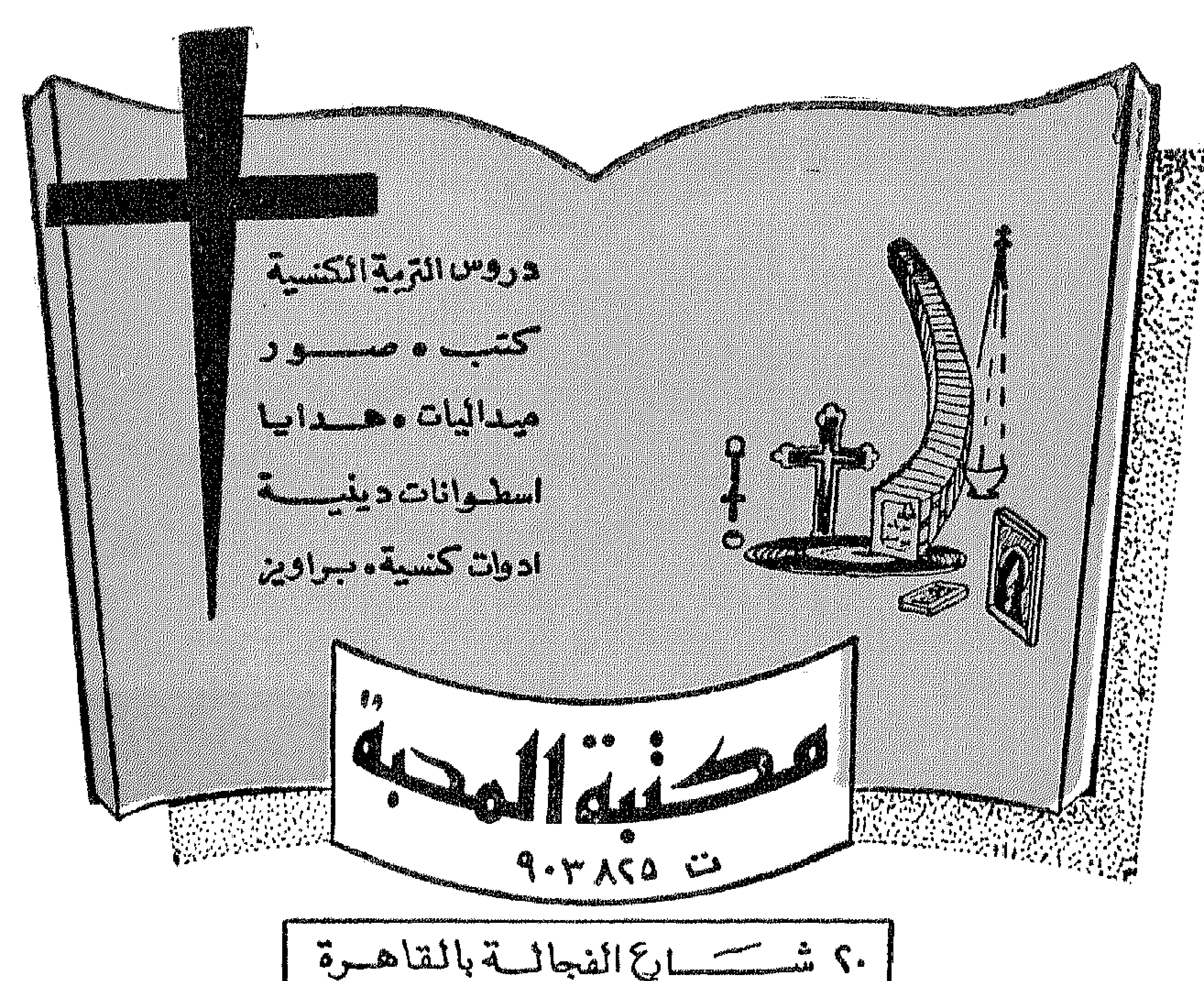
وان فيما أشار اليه السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات من البدء فى تطهير قناة السويس واعدادها للملاحة خلال بضعة أشهر وقيــام سيادته بانشاء وزارة للتعمير يتضمن اختصاصها تعمير منطقة سيناء ، لهو دليل واضح على العزم الأكيد لتعمير سيناء تعميرا كاملا شاملا ــ ويقينى أن شعب مصر الذى بنى الاهرامات ، وشق قناة السويس ، وأقام السد العالى ، لا يحول دون تعميره لسيناء أى حائل أو عائق ما دام قد عقد العزم وقر قراره .

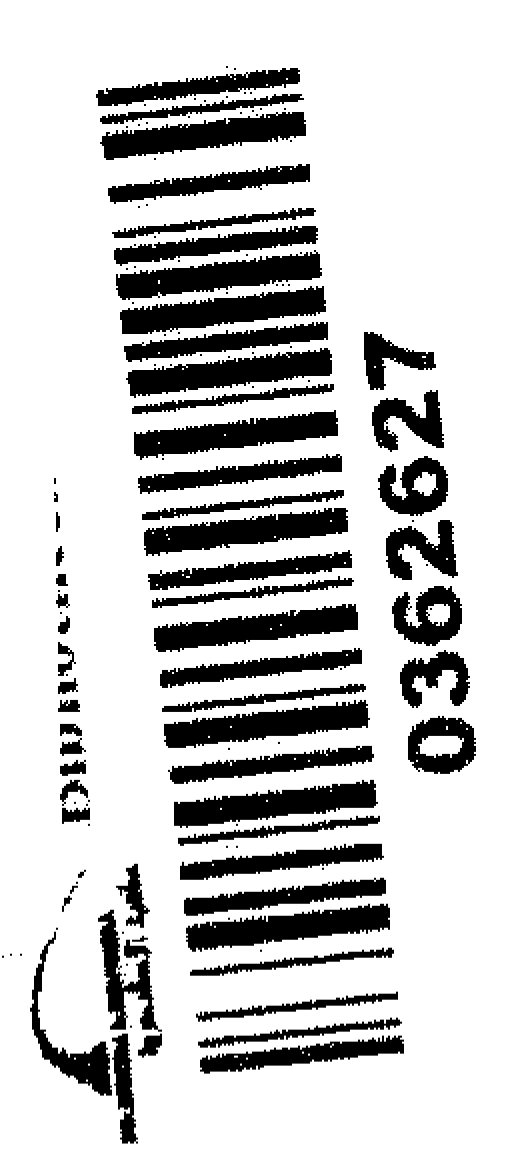
والله ولى التوفيــق ،

المشتمل

رقم الايداع بدار الكتب ٥٢١٣ لسنة ١٩٧٣

مطبعة دار العالم العربى
٢٢ شارع الظاهر ـــ ت ٩٠٦٠


دروس التربية الكنسية
كتب • صور
ميداليات • هدايا
اسطوانات دينية
ادوات كنسية • براويز
مكتبة المحبة
ت ٩٠٣٨٢٥
٢٠ شارع الفجالة بالقاهرة


03362627